الإسلام وشبهات الاستعمار

« قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين * » .

السيد أمير محمد الكاظمي القزويني

طبع

على نفقة الشهم الموفق صاحب الأيادي البيضاء التي تذكر فتشكر ، والأعمال المبرورة التي تقدر التاجر المعروف الوجيه السيد حسين السيد هاشم البهبهاني ازاد الله في توفيقه وكثر في الأمة الاسلامية مثله .

(الطبعة الثالثة)

دار الصادق
بيروت

الاسلام
وشبهات الاستعمار

الإسلام وشبهات الاستعمار

« قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له اصحاب يدعونه إلى الهدى إئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * » .

السيد امير محمد الكاظمي القزويني

طبع

على نفقة الشهم الموفق صاحب الأيادي البيضاء التي تذكر فتشكر والأعمال المبرورة التي تقدر التاجر المعروف الوجيه السيد حسين السيد هاشم البهبهاني ازاد الله في توفيقه وكثر في الأمة الاسلامية مثله

(الطبعة الثالثة)

تنبيه

لقد حذفنا بعض مواضيع هذا الكتاب من هــذه الطبعة وأضفنا اليها مواضيع اخرى تعميما للفائدة وتمشياً مع مقتضيات الحـال .

والله الموفق للصواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

« قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي [1] »

الاسلام يتكلم

منذ سقطت امتي صريعة بأيدي المستعمرين [2] وصارت غنيمة سائغة لأولئك الوحوش الكواسر ادخلوا ثقافتهم الغربية المؤسسة على حضارتهم ومفهومها عن الحياة والمجتمع في بلادي ،

---

(١) يوسف آية ١٠٨ . (٢) اريد بالمستعمر كل كافر يريد الاستيلاء على بلاد المسلمين وعلى اموالهم وخيراتهم او على انفسهم بالاستعباد والاستثمار والاستغلال ويدخل في ذلك كل من اعانهم ودعا اليهم ومكنهم من ذلك وحبذ فكرتهم الكافرة اولئك الذين اتخذوا مال الله دولا ودينه دغلا وعباده خولا ممن يسميه بعض الناس (مسلمين) والاسلام منهم وممن ينسبه اليه ويسميهم به براء .

الأمر الذي أقاموه على أساس فصله عني وإقصائي عن موضعه من القاعدة الاجتماعية للحياة ، وعرفوا السعادة بأنها اللذة والمنفعة ، وأن الهدف الذي يجب أن يجعله كل إنسان في حياته هو الحصول على أكبر نصيب من تلك اللذة والمنفعة ، لذا كان طبيعياً أن يقع في الحضارات الغربية وغيرها إبعاد الأخلاق والقيم عن القاعدة للحياة العامة .

وما يشاهده الإنسان المعاصر بأم عينه من الاستهتار بالكرامات والخلاعة والميوعة واغتصاب الحقوق والانحلال الخلقي ، ومن تكالب الأقوياء وتهارشها على استعمار الشعوب الضعيفة واستعبادها واستثمارها وما يتجهز به كل واحد منهم من آلات الفناء والدمار هو النتيجة المحسوسة لتلك الحضارة المخيفة المرعبة لأن المعيار فيها عندهم هو اللذة والمنفعة مهما كانت قاسية في حساب الضمير الانساني ومحرمة بحكمي أنا الاسلام .

لذلك عمد المستعمرون الفاتحون بعد سقوط أمتي إلى تنفيذ الخطة التي رسموها وأتقنوا رسمها وأزمعوا على بناء أصولها قبل أن يغزو المسلمين بزمن طويل ، فبتلك الخطة الجهنمية المشئومة استطاع اولئك المستعمرون تمزيق الأمة المسلمة ، وابتلاعها غنيمة شهية .

كما عمدوا إلى محاربتي بمفهومي السياسى القاضي على الظلم والاستعمار الذي يشكل خطراً على مصالح الغزاة المستعمرين

لأن الاستعمار لا يخشاني إلا بمفهومي السياسي المهدد لمصالحه الاستعمارية وقوانينه الوضعيه لا بمفهومي العبادي فهو لا يحاربني إلا بمفهومي السياسي المبيد لاستهتاره وبغيه لا بمفهومي العبادي الذي لا يزلزل شيئاً من ظلمه وعدوانه فهو لا يضره كثرة المصلين في المساجد إذا كان المصلون لا يحاسبونه على عبثه ولعبه بشؤونهم الاجتماعية ولا يهمه شيء من أمر صلاتهم إذا كانت الصلاة لا تزعزع جانباً من أركانه ولا تنال شيئاً من مطامعه بسوء في أرضهم وديارهم كما يشاهده المسلم المعاصر بباصرة عينه ولهذا بذل المستعمرون المجرمون أقصى ما عندهم من جهد وطاقة في تحقيق الأمرين :

١ – تمزيق المسلمين وتفكيك عراهم بأن يقسمهم إلى دويلات ومحميات ويجعل عليها بعض الهياكل من العملاء والأجراء ممن يسميهم (ملوكاً وامراء) ليعملوا على تركيز فكرته وتطبيق نظامه وإقصاء عقيدتي ، ونظامي من الحياة .

٢ – ضمان ذهابي ذهاب أمس الدابر على ألا أرجع ممثلا في دولة تطبقني وتعمل برسالتي وتشريعاتي في شتى ميادين الحياة .

فأول عمل عملوه لهذا الغرض – أن وضعوا قوانين فرضوها على أمتي فرضاً بمعونة عملائهم الذين شروا دينهم واستأجروا منهم ضمائرهم ممن كان الناس يسمونهم (مسلمين) ولما أدخل أنا في قلوبهم ، فالزموا المسلمين بتطبيقها على واقعهم والخضوع

لها حتى شب على ذلك صغيرهم وهرم عليه كبيرهم .

والويل من العملاء الطامعين بالكرسي لتطبيق نظام أسيادهم المستعمرين لمن خالفها أو طعن فيها أو عدل عنها إلى سواها .

وقد لاحظ المستعمرون حينما وضعوا تلك الدساتير الملفقة من الأهواء أن ينشأوا مفهوماً خاصاً للسياسة يختلقونه من فحمة ذاتهم ويغرسونه في أذهان أمتي ليبعدوهم بذلك عـــن واقعي ويبعدوني عن جميع المجالات في معـــالجة مشكلات الحياة الإجتماعية سواء في ذلك النواحي السياسية والإقتصادية والعسكرية والقضائيه والثقافية والعلمية والخلقية والصناعية ويفهموهم بأني لا أتعدى حدود الصلاة والصيام والأدعية والأذكار المعتادة في المساجد إلى معالجة الشؤون العامة .

فسجنوني بين جدران المساجد ومنعوني من النزول إلى ميدان الفكر والعمل وشجعوا على تركيز تلك الفكرة وتقويتها في أذهـــانهم بوساطة عملائهم ، فكان من نتيجة ذلك الاغراء والاغفال أن أصبح المسلم المعاصر لا يعرفني إلا صورة جامدة كما أراد له الاستعمار لا كما أردته أنا ، فهو لا يعرف من معنى السياسة إلا السياسة الاستعمارية الموبوءة ، وذلك لأن السياسة بمفهومها الاستعماري لما كانت ملتقى الرذائل والقبائح والمكر والختل وقائمة على المفتريات والأكاذيب صار أكثر المنتسبين إلي لا يفهمون من معناها إلا ما كان داخلاً في ذلك الأطار المشوه

المتمثل في اغتصاب الحقوق وانتهاك حرمات أمتي وكراماتها .

ولما أخذ هذا المفهوم الخاطيء للسياسة محله في أذهان أكثر المنتمين إلي وتركز في عقولهم كان طبيعياً أن ينشأ عنه فكرة التضاد بين السياسة بمفهومها الذي تبناه الاستعمار وبيني أنا الاسلام ، فأخذوا ينظرون اليها كأنها شيء مناقض لواقعي وحقيقتي لأنني دين سماوي خالد كله خير طاهر من تلك الأدناس التي ظهرت في الجو السياسي الموبوء على يد المستعمرين .

وهكذا مهد أعوان الاستعمار للنتيجة الحتمية بهذا الشكل من المدح والثناء ليخدعوا الجماهير المسلمة ويجلبوا ثقتهم ويجروهم إلى صفوفهم . ومن الطبيعي أن يكون مفهوم السياسة على هذا من أبعد المفاهيم عني إذا كان معناها هو التلاعب والعبث بالمقدرات والسجون والارهاب كما يحلو للاستعمار أن يسميه (كمن يسمي الباطل بالحق والضلال بالهدى) .

وقد سر الاستعمار بمعونة عملائه لهذه النتيجة التي تحقق له هدفه المنشود وهو بعدي عن السياسة وصار ارتياحه عظيماً لهذا التضاد الذي أقامه في ذهن العامة من الأمة بيني وبين السياسة بدعوى أني خير محض وهي الأخري شر محض ولا يمكن في منطق العقل أن يجتمع الخير والشر على صعيد واحد .

ثم أخذ يزيد في إثبات هـذا التباين بيننا في الأذهان لئلا أحاول بعد ذلك أن أنهض بأمتي المسلمة في محاربته ومقاومة

طغيانه السياسي الفاجر، والوقوف في وجهه فركز تلك المناقضة وطورها وغذاها بشكل يساعد على تحقيق مصالحه الاستعمارية في أرضي ويحول دون قيامي ونهوضي وانتفاضي أو وقوفي في الأقل في طريق استهتاره وبغيه .

وكان هـذا المفهوم من المباينة وهو مـا اختلقه الاستعمار وفصل به السياسة عني في الأذهان هو الذي اعترض طريق علمائي المخلصين في معارضتهم لطغاة المستعمرين .

وعاقهم عن تسجيل النجاح الحاسم في محاسبتهم بعد أن تركزت فكرة بعدي عن السياسة في أدمغة اولئك المساكين الجهال بي الفارغين من عقيدتي الخالصة وتشريعاتي العظيمة حتى أصبحوا يعتقدون على غـير وعي منهم بأن الواجب على علمائي ألا يتدخلوا في السياسة وأن وظيفتهم محصورة في دائرة المساجد فقط وهي دائرة لا يجوز لها أن تتعدى حدود تلك العبادات ولا يصح لهم التدخل في الأمور العامة وتداول الرأي فيها لأن ذلك كله خارج عـن دائرة اختصاصهم وخارج حدود وظيفتهم الشرعية .

فبهذا ونحوه كان الاستعمار وعبيده يغذي فكرية الأمة وتبعيتها للكافر حتى استطاعوا إقناعهم بأن تدخل علمائي في السياسة مضر بي ومشوه لسمعتي النقية .

وأضافوا إلى ذلك ان اذاعوا بين امتي ان تدخل علمائي في

السياسة خروج على تعاليمي وآدابي ومرود على أحكامي وانسياق إلى الشهوات والعواطف المخلة بي ، وحينئذ تمكنوا من تجميدهم كما جمدوني أنا من نفوذي ونفوذ علمائي المهدد لمصالحهم في بلادي فحطموا بذلك قدرتي وقدرتهم على الانتفاض عليه وهدم كيانه.

لذلك تقاعد المسلم المعاصر الفارغ من عقيدتي ونظامي عن نصرة علمائي وتلبية دعوتهم في الوثوب عليه ورد عاديته إلى نحره حتى بلغ تهاون المنتسبين إلي مبلغاً لو شاء أحد علمائي أن ينصحهم بألا يستمعوا إلى مزاعم الاستعمار وعملائه مطلقاً ولا يصغوا اليهم في قليل ولا في كثير وأراد أن يبين لهم أن ذلك أحد أساليب المستعمرين الذين يريدون الاستيلاء على المسلمين بالمكر والاحتيال ويريدون ألا يقف أطماعهم الزاحفة نحو بلادهم عند حد ثاروا عليه وفاروا وناشدوه الابتعاد عن السياسة والخوض في الشؤون العامة .

فمن خلال هذه الرزايا والخطوب التي توالت على أمتي وأناخت بكلكلها عليهم تسرب داء الغموض والابهام إلى عقلية أكثر المنتمين إلي .

ثم نما ذلك الداء العضال على مر الايام حتى صار جهلا مطبقاً ، فانقلبوا إلى صورة معتمة فأصبحوا هزيلي القوى يقودهم الهوى في ميادين الحياة كلها .

وفي هذه الفترة وبعد الحرب العالمية الثانية غزاهم دعاة

الالحاد الماركسي اليهودي الشيوعي مستغلين ذلك الجهل المخيم على الأمة والفقر السائد عليهم من الواقع الاستعماري الكافر الفاسد الذي يعيشون فيه فوجدوا جـــواً ملائماً لبث سمومهم الالحادية واغرائهم بطريق آخر من الاستعمار فلقنوا عملاءهم لتحقيق هدفهم الخبيث بأن يكون حديثهم مفعماً في مدحي وأنني عقيدة تهذب الضمائر وتنظف الأفكار ولا يمنع ذلك من اعتنقني أن يأخذ الشيوعية نظاماً اقتصادياً يرفع مستواه المعيشي ويعطيه القصور ويمكنه من الحور ويغنيه بالمال الكثير .

وكان هذا الأسلوب الجديد من الاستعمار معتمداً أيضاً على تبني فكرة بعدي عن الشؤون الاقتصادية في الحياة مضافاً إلى بعدي عن السياسة والتدخل في الشؤون العـــامة كما كان يزعمه الاستعمار الاوربي الكافر وعملاؤه ليتسنى لهم الخلاص مني لأنني أنا العقبة الكأداء الثابت كالطود في طريق أطماعهم الزاحفة نحو بلادي الزاخرة بالخير وأسباب الثراء – لأنهم يعلمون أن امتي متى أخذت بالشيوعية فلن يظلوا أمة مسلمة وستطويها الشيوعية كطي السجل للكتب في سنوات معدودة فاذا هم من غير وعي خارجون عني كما حدث ذلك من قبل للاستعمار الغربي الذي حول في سنين قليلة أكثر المسلمين إلى غير مسلمين فاذا هم على غير وعي منهم لا يعرفون شيئاً مني وينفضّون عني وينفردون مني على غير فهم ولا دراية .

فراجت تلك الفكرة باديء ذي بدء على أذهان المغفلين من

المنتسبين إلي السائد عليهم الفراغ العقائدي بي وبنظامي الجبار العام وتشريعاتي الكاملة الشاملة لمرافق الحياة من جميع أطرافها وسائر نواحيها لأني دين الطبيعة الانسانية والحياة ، اتكفل بحل جميع مشكلاتها الاجتماعية حلاً عـــادلاً وأنسجم مع الطبع الانساني في جميع الميادين الفكرية والروحية والمادية وأغنيها بغنائي وثرائي عن الاستجداء من الأجانب والدخلاء من أهل الفقر والفاقة . ولذلك صفقوا وزمروا وطبلوا لتلك الفكرة وهم لا يعلمون بما يخبئونه لهم من أسباب البوار والدمار والذل والحرمان .

أما اليوم وبعد أن ولى العهد الاستعماري البغيض العدو الأول للمسلمين وبرح الخفـاء وانكشف الغطـاء واعلنت الحرية لي في أقصى البلاد وأدناها وخرجت من سجني لأعود إلى الحياة مرة اخرى فأطلقت من الزئير والصرخات على لسان علمائي العاملين مـا ارتعد لهوله فرائص المستعمرين بجميع ألوانهم وأصباغهم ومزقوا ذلك الثوب السمل البالي الذي كان يتستر به وحطموا تلك القيود الاستعمارية والأغلال الاستعبادية التي كانوا يرسفون بها وفللوا أسلحتهم وأوهنوا جميع قواهم وامكاناتهم وكشفوا للناس عن سوأتهم فبان للناظرين فحمة ذاتهم فتعالت صرخاتي في وجه الطغاة اللئام وجلجل زئيري على أيدي رجالي المخلصين فأعلنوا لأمتي فساد تلك الفكرة وإلحادها وأنها فكرة إنسان جاهل تحوي كل انواع الغدر والاغتيال والهوان والنكال وتذهب

بقيمة الانسان الفكرية والروحية والمادية وتحوله إلى آلة (ميكانيكية) لا اختيار له ولا حرية يعمل للآخرين ليقدموا له ما يسد فراغ بطنه ويسكن ألم جوعه كما يفعله صاحب الحمير مع حميره .

ونبهوا الأمة إلى زور العملاء وكذبهم بأن الشيوعية لا تتعارض معي كما كان يزعمه الاستعمار الاوربي من قبل في حضارته الزائفة بأنها لا تصطدم مع حضارتي وأشعروهم بأن الشيوعية كفر وإلحاد فكرياً وعملياً تريد استئصالي من جذوري وتريد تجميد نظامي وإبعادي عن جميع المجالات وإقامة الفكرة الماركسية اليهودية الالحادية الشيوعية مقامي في المجال الفكري والمادي كما صنع ذلك أول مرة الاستعمار الغربي الكافر منذ أن وضع قدمه النجسة في أرضي الطاهرة .

فهي تريد سجني موقتاً بين جدران المساجد وفي حدود الصلاة والصيام والأدعية والأذكار حتى يحين لها الوقت المناسب للاجهاز على آخر نفس من أنفاس حياتي بانقراض البقية الباقيه من أهلي .

وأفهموا المسلمين بأني أنا الاسلام ليس كما يصورني الشيوعيون وأضرابهم من أدعيائي وأعدائي من أني (دين الطقوس) (والمساجد) ... أو (أفيون الشعوب) كما يروق للشيوعيين أن يسموني ، وأني لا أملك نظاماً قائماً بنفسه له طابع مستقل

يحل مشكلات البشرية كلها على ضوء دستوري الخالد الهابط من الله على لسان نبيه الأعظم محمد(ص) للأزمان كلها مهما تطوروا في أساليب الحياة .

وإنما أنا كما أصوره أنا دين ولي دولة ومبدأ وعقيدة تتلخص في انبثاق الحياة عن خالق حكيم وفي ضمان سعادة هذه الحياة بتنفيذ نظامه ونيل مرضاته . وان من آمن بهذا المفهوم وإن كان جديد الايمان أعتبره فرداً في دولتي وقد أسلم له قيادة أو أعهد اليه بحكم إذا كانت فكرتي عميقة في قلبه ومركزة في عقله .

وصفوة قولي أنني لا أدخل في قلب أي إنسان ولا أمتزج معه كما لا يمتزج الدهن مع الماء وإن أضافني إلى نفسه كذباً وتمويهاً وهو يتبنى النظام (الرأسمالي الغربي أو الاشتراكي المادي أو الشيوعي) أو غيرها من الانظمة التي لم ينزل بها القرآن ويطبقه على واقع حياته وهو يملك نظامي الكامل ودستوري العادل في حل المشكلات في الحياة من سائر نواحيها لأنني كما عرفني المسلم حقاً – عقيدة بوجود الله الخالق للحياة وأن تلك العقيدة علة تامة لا تنفك عن إنشاء نظام عادل يعالج المشكلات كلها من جميع جوانبها وضعه الله ليطبق الناس جميعاً سلوكهم عليه في سائر المجالات .

فكل من عدل عنه إلى سواه ولم يطبقه على واقع الحياة من جميع مناحيها أو دعا لغيره فقد أسقط تلك العقيدة من حسابه

وأخرجها من قلبه وأبعدها عن عقله ونسب العبث واللغو إلى الله تعالى في خلقه وهذا هو الكفر بعينه .

فنجم من هذا أن كل عقيدة لم ينشأ عنها نظامي العام للحياة ليست من عقيدتي في شيء ولست أنا منهـا على شيء وذلك لانتفاء العلة بانتفاء معلولها عقلاً ولأن عدم المعلول إنمـا هو لعدم علته قطعاً .

لذا ترى القرآن يقول : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في إنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)[1] ويقول : (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)[2] .

يضاف إلى ذلك أن مفهومي ومعناي هـو الاستسلام لله وحده والطاعة والانقياد إليه وحده في كل ما يأمر وينهي به الانسان في حياته فمن استسلم لغير الله وانقاد لسواه وأطاع غيره في سلوكه في الحياة فقد خرج عن نطاقي واندرج في سلك أعدائي .

ثم إني إقول لهؤلاء الهياكل الذين فرضوا انفسهم عـلى

(١) النساء آية ٦٤ .   (٢) اسرائيل آية ٢٩ .

المجتمعات فرضا ومنحوا انفسهم صلاحية التقنين والتشريع - ان وضع الدساتير والأنظمة المتكفلة لحفظ الحقوق ورعاية شؤون الناس في حياتهم العامة والخاصة أهو واجب أم لا ؟ فإن قالوا بوجوبه قيل لهم كيف يصح لمن له عقل أن ينسب ترك الواجب والاخلال به إلى الله تعالى ويزعم أنه تعالى خلق الناس منتشرين في الأرض وتركهم هملا يحكم فيهم سلطان الهوى فيعتدي بعضهم على بعض ويفتك بعضهم بالآخرين ولم يضع لهم نظاماً كاملا قابلا للتطبيق على سلوكهم في الحياة في سائر الأدوار بمختلف الأجيال ليحفظ لهم حقوقهم ويمنع قويهم من التعدي على ضعيفهم ..

فهل يا ترى يصح أن يقال أنه تعالى كان عاجزاً عن تقنين الأنظمة والدساتير وهم غير عاجزين عنه ، أو انه تعالى كان جاهلا بالأنظمة الصالحة لعلاج مشكلاتهم وهم غير جاهلين بها ، أو انه تعالى أمر بغير المقدور وكلف بما لا يستطيع الناس تطبيقه على سلوكهم في الحياة ، فكان بهذا (والعياذ بالله) ظالماً جائراً مكلفاً بما لا يطاق ، وذلك كله كفر صراح لا يجوز نسبته إلى الله تعالى في حال .

وإن قالوا لا يجب وضع الأنظمة فقد خالفوا الضرورة وأفسدوا على أنفسهم ما قرروه من اللزوم فأبطلوا وأحالوا وأوجبوا الفساد في الأرض وبطلان النسل البشري وبذلك خراب الدنيا ودمارها بنزول الانسان إلى مستوى الحيوانات التي يهر بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً .

وإن قالوا بوجوبه في الحياة فما بقي إلا أن يقولوا انهم أعرف من الله تعالى بوضع الدساتير الصالحة وتنظيم القوانين العادلة لحفظ الحقوق وتقويم الاود وقطع دابر الشغب واستئصال شأفة الفساد وإبادة الظلم وإزالة شهوة الحكم والبروز الشخصي والحقد الشخصي ورفع التعدي من واقع الحياة بين العباد وأن ما وضعه الله تعالى وبعث به نبيه الأكرم (ص) من أنظمة ودساتير نزل بها القرآن غير صالح لذلك وغير قابل للتطبيق .

فإن قالوا بهذا فقد أسقطوا الله من حسابهم ونسبوا اليه الجهل والظلم وطلب المحال من الناس وجعلوا أنفسهم أعلم منه بما يصلحهم وأعرف منه بالتقنين والتشريع الصالح للحياة وذلك هو الكفر الذي يكفيني مؤنة الرد عليهم .

وهكذا من استحل الدعوة من دوني إلى شيء من القوميات الجاهلية المفرقة لصفوف أبنائي الأمر الذي نحت هيكله العام المستعمر الكافر في بلادي الذي جئت أنا بنظامي الرايع لإزالته من المجتمع البشري ، فأقيم أعظم مجتمع انساني تسوده العدالة الاجتماعية والأخوة النبيلة كما نزل به كتاب الله : (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) [1] .

واعالج مادياته وروحياته علاجاً كافيا شافيا على أساس أنه

---

(١) الحجرات آية ١٠ .

مزاج من المادة والروح فأعطي كل واحد منهما حقه في الحياة كاملاً غير منقوص كما يقول القرآن : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (١) .

وأهيىء له حيـــاة معيشية حرة كاملة وأرفع مستواه إلى أفضل المستويات بما أملكه من ثراء ولا يجوع فكرياً وماديا إذا تمسك بعقيدتي وطبق نظامي لأني أطهر قلبه من درن الشح والبخل واللؤم والقساوة كما نزل به القرآن : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (٢) .

وأقوي فيه أواصر المحبة والاخاء والنصرة للآخرين من اخوانه كما يقول كتاب الله (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (٣) .

وازيل من واقعه البؤس والفقر والفساد الخلقي التي دخلت عليه من خلال أنظمة الكافر ودساتيره واشعره بما يجب عليه تجاه نفسه وتجاه مجتمعه وتجاه ربه واصهره بأخلاقي وتعاليمي

---

(١) القصص آية ٧٧ .
(٢) الحشر آية ٩ .
(٣) التوبة آية ٧١ .

الرشيدة التي تربي فيه انسانيته الكاملة فيصبح كل فرد منه عضوا اجتماعياً صالحاً يشعر بتضامنه الحقيقي مع أفراد المجتمع كما أراد الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [1] .

واوجد فيه قيمة تلك الانسانية الرفيعة حتى يكاد يراها بباصرة عينه ويلمسها بأنامل يده فينضوي تحت لوائي ويعتصم بحبلي ولا يرضى به بديلا ولا يبتغي عنه حولا كما يقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون [2] .

فأنا ذلك الحبل الذي أمر الله تعالى بالاعتصام به والتمسك بهداه في سائر المجالات فمن اعتصم بي أمن الفرقة ونجا من الضير والشقاء ونال السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن تخلى عني وأخطأني فقد أخطأ الحق والصواب واتبع السبل المفرقة عن سبيلي المتمثلة في تلك الأنظمة وأحزابها الضالة وهيا كلها البغيضة .

---

(١) المائدة آية ٢ .

(٢) آل عمران آية ١٠٣ .

لذا فإني أوجبت على المسلمين حقاً في هـذه الساعة الحاسمة التي ولى فيها الاستعمار بجميع أشكاله أن يملؤا أرواحهم وعقولهم بي ويتجنبوا تلك الرواسب والأفكار الاستعمارية الخبيثة ، فإني أرى كما يرى الناس أن من تبلورت في صميمه وتركزت في قلبه يعطي الحق من نفسه ويحاسبها على أدائه بدافع من تلك العقيدة الثابتة في قلبه ليرضي بذلك ربه .

وهذا ما يمتاز به نظامي عن نظام المخلوقين فإنه لا يمكن تطبيقه إلا بالقهر والقوة لذا لو تخلى عن مساندة القوة له ساعة من النهار لكان تصيبه التلاشي والاضمحلال كما يرى ذلك الانسان المعاصر بأم عينيه مما لا سبيل إلى إنكاره .

فعلى أمتي إذن أن يهيئوا أنفسهم للأجواء الفكرية والاجتماعية التي تعمر شاطيء المقدس ويستزيدوا من معلوماتهم عن رسالتي وخصائص تلك الرسالة ومزاياها فيدعوا إلى بعث فكرتي بعثاً جديداً يطهره من سموم الاستعمار بقسميه الغربي والشرقي وينقيه من تلك المفـــاهيم الاستعمارية التي عصفت بكيانه وأضاعت كرامته وانتهكت حقوقه ومني بويلات الكافرين المستعمرين وجرائمهم وليصرخوا في وجوه الكافرين والملحدين وعبيدهم الذين غذاهم الاستعمار بشطريه بلبانه حتى اشتد على ذلك عظمهم ونبت عليه لحمهم ويخاطبوهم بصراحة وصرامة : يا أيها الأبعدون المطرودون لقد ولى عصر التلبيس والتدليس وذر الرماد في عيون

البله المغفلين فأرض اليوم غـــير تلك الأرض والعقول غير تلك العقول والأفهام غير تلك الأفهام وهيهات الرجوع إلى الوراء إلى الهياكل البشرية الرجعية البالية وسياستها الطائشة الرعناء المتمثلة في الأحزاب الكافرة التي نحتوها وفرضوها على الأمة فرضاً ليباعدوا بين أفرادها فيضرب بعضهم بعضاً على حساب تركيز فكرة الكافر وتحقيق أطماعه (كالديمقراطية التي يتشدق بها الانجليز وأتباعهم [1] والشيوعية الماركسية اليهودية) وغيرها

(١) يزعم الديمقراطيون بأن الديمقراطية بمفهومها العـــام الوضعي إطلاق الحريات للشعوب في تقرير مصيرها في الحياة في سائر المجالات وبعبارة أوضح أن الديمقراطية من موضوعات (ديموكريتس) اليوناني عدوي وعدو نظامي الجبار ومعناها أن الانظمة والقوانين الأساسية في سائر المجالات في حكوماتها تنبثق عن إرادة الشعب في كل دولة تتبناها في الحيـــاة فهي الحكومة التي يساهم فيها الشعب كما يدعون ٠

وأما نظامي فمن إنشاء الله وحده لا شريك له فيه ومن اتخذ سواه في حياته فقد أشرك مع الله سواه وخرج عن عقيدتي وعصاه ويقول القرآن (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) فهو صريح في أن كل من اتبع غير ما أنزل الله فقد اتبع من دونه أولياء وكل من اتبع من دونه أولياء فهو مشرك [1] .

=

(١) الأعراف آية ٣ .

من الأحزاب القائمة التي ما أنزل الله بها من سلطان وليقولوا لهم بوضوح أن السياسة بمعناها الواقع الصحيح في المجالات كلها

= فحينما يلاحظ الاسلام واقع الانسان المعاصر يرى هذا المفهوم الديمقراطي أشبه بمفهوم العنقاء والغيلان الذي لا مصداق له في كون الحقيقة ودار الوجود ويراه مستحيل التطبيق في نفس الأمر والواقع وذلك لأنهم إن أرادوا بالشعب جميع الشعب وبلا استثناء كما يدل عليه تحديدهم لها كان ذلك مستحيلا لا يمكن أن يكون أبداً — لاستحالة اتفاق شعب واحد بأسره على نظام واحد لبداهة اختلافهم في التفكير والطباع والميول والاتجاهات.

وليس استحالة هذا عند العقل بأقل من استحالة اتفاق أمة واحدة على لون واحد من الطعام في وقت واحد .

وإن أرادوا به بعض الشعب بما فيهم الفئات الحاكمة المتحكمة في مصير شعوبها بالاحتيال والأكاذيب (حتى إذا تسنموا العروش الوثيرة وتسلموا دست الحكم تنكروا لشعوبهم ومروا كأنهم لم يدعوهم إلى إختيارهم وانتخابهم وآثروا شهوة الحكم على مصالحهم وقدموا مطامعهم على حل مشكلاتهم ومن عارضهم من الشعوب في مشتهياتهم أو طعن شهواتهم واستهتارهم أو مس ظلمهم وعدوانهم بسوء كان نصيبه السوق إلى السجون أو الإبعاد أو القتل إذا كان من المتآمرين على سلامتهم أو الإطاحة بعروشهم وتيجانهم كما يراه الانسان المعاصر بباصرة عينه مما

هي من حقي أنا الاسلام وحدي لا يدخل في ذلك معي داخل ولا داخلة ولا دخيلة :

لا سبيل إلى إنكاره إلا ممن تناهى به العناد إلى إنكار سواد الليل أو بياض النهار .

كانت الديمقراطية بمفهومها في منطوقهم كذباً وانتحالاً لا أصل له في الواقع الحاضر وكانت أقرب إلى دكتاتورية الفئات الحاكمة منها إلى الديمقراطية الزائفة .

وذلك لما يلمسه كل إنسان معاصر ويشعر به من واقعه المرير بأن ما عدا الحكام الطامعين بالكرسي - من أفراد الشعوب لا يؤخذ برأيهم ولا حرية لهم في اختيار مصيرهم في الحياة ولا إرادة لهم في شيء وإنما عليهم الإنقياد الكامل والطاعة المطلقة ولو بالقهر والقوة لتلك الفئات الحاكمة في كل مـــا يقررونه من قوانين وأنظمة توحيه اليهم مصالحهم الخاصة وشهواتهم الرخيصة فالشعوب بأسرها عند هؤلاء المتحكمين في مصيرها بمنزلة الأطفال أو المجانين أو البهائم لا يملكون شيئاً من العقل والإرادة ولا شيئاً من الحرية والإختيار في تقرير مصيرهم في الحياة .

وذلك ما أحاربه أنا الاسلام بمفهومي الجبـــار في سائر المجالات وإن أرادوا به أكثر الشعب فيأتي عليهم - أولاً - أن اعتبار رأي الأكثر والغاء رأي الأقل يعني بطلان رأي الأقل

وليس المسلم الصحيح عندي إلا السياسي الصحيح وليس السياسي الصحيح عندي إلا المسلم الصحيح فلا جائز على الأمة أن

وسقوطه وسقوط ارادته عن درجة الاعتبار وذلك يوجب إلحاقه بالأطفال في سقوط العبارة أو بالحمير في سلب الحرية والارادة وبطلانه واضح – لأن الأقل بعض من الشعب يجب اعتبار رأيه في صوغ الديمقراطية المزيفة وتحقيقها .

ثانياً – إن اعتبار رأي الأكثرية وإرادتها إن كان من ناحية أن الأكثرية اعتبرت نفسها وفرضتها على الأقلية كان ذلك تحكما من الأكثرية من جهة ومن إثبات اعتبار الشيء بنفسه من جهة أخرى وقد حكم العقلاء بقبح التحكم وبطلان الدور في إثبات الشيء بنفسه ومن عدم اولويته من عكسه من فرض الأقلية نفسها عليها .

وليس بطلان هذا كله لاستحالته عندهم بأقل من استحالة القول بجواز توقف وجود زيد على وجود أبيه وتوقف وجود أبيه على وجود ابنه زيد وإن كان اعتبار رأي الأكثرية وإرادتها من ناحية أن الأقلية اعتبرت رأيها وإرادتها ، فإن أرادوا ذلك في حال تصادم الرأيين وتعارضهما في المجال الفكري والعملي كان ذلك باطلا لسقوطهما بالتضاد والمعارضة عن الإعتبار وعدم المرجح لأحدهما على الآخر في حال ، وإن أرادوا به في حال التوافق بينهما كان ذلك محالاً من جهة كما مر ومن باب إثبات الشيء

تقابل اليقظة بالسنة والنباهة بالبلاهة والكياسة بضعف الرأي وضعة المدارك وقد ثقفت عقولها التجارب والمثلات التي أصبحت على مرأى منهم ومنظر عداد الرمل والحجر (أفغير دين الله

بإثبات جزئه من جهة أخرى . ومن حيث أن رأي الأقل وإرادته لم يثبت اعتبارهما إلا من ناحية رأي الاكثر وإرادته الذي لم يثبت هو الآخر اعتباره في حال علمنا ان ذلك محال باطل .

ولأن المفروض سقوط رأي الأقل وإرادته وبطلان اختياره واعتبارهم أطفالاً أو مجانين كما مر آنفاً .

فالديمقراطية إذن بالمفهوم الذي تبنته الفئات الحاكمة في شعوب العالم اليوم من (ملوك وأمراء) ومن يجري مجراهما من أقطاعية وطبقية ـ الذي تتشدق به عملاؤهم المرتزقة وترفع عقيرتها بالاشادة به في صحفهم واذاعاتهم مناقضة لحقيقتها ولا يمكن تطبيقها على واقع الحياة .

ولا يصح إطلاق الديمقراطية عليها أبداً لأنها لا تستمد قواها وسلطتها من الشعوب نفسها وليست هي من الشعب وإلى الشعب على حد تعبير بعضهم في تحديدها ، وإنما هي دكتاتورية بحتة تستمد قوتها من الفئات الحاكمة لا تمت إلى الديمقراطية بنسب ولا تتصل اليه بسبب .

يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون)[1] .

ثم إني توخيت في هذا الكتاب من العبارات ما لا تعقيد فيه ولا التباس وأوردت فيه من الألفاظ ما كان واضحاً لا غموض

ثم إذا كانت الديمقراطية بمفهومها الوضعي إطلاق الحريات للشعوب وأنها من إرادة الشعب كانت الشيوعية بمفهومها العام الذي وضعه كارل ماركس اليهودي مناقضة لها وإلا فماذا يا ترى تريد الماركسية من مفهوم الشيوعية فهل تريد أن تقيد حريات الشعوب في تقرير مصيرها في الحياة أم تريد إطلاقها لها في المجالات كلها فإن قالوا بالشق الأول كانت الشعوب في مفهوم الشيوعية كائنات سلبية لا تملك شيئاً من الإختيار والحرية ، وإن قالوا بالشق الثاني فقد أبطلوا الشيوعية على أنفسهم وأفسدوها ورجعوا إلى الديمقراطية الفاشلة التي لا وجود لها في دنيا الواقع ويستحيل تطبيقها في مجال واحد .

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ومـــا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) ـ البقرة آية ١٠ .

---

(١) آل عمران آية ٨٣ .

فيه ليعم نفعه عموم من يقف عليه وتتم الحجة حتى على جهلة المطلعين به كمـــا أني وضعته على شكل مناظرة بين الاسلام والاستعمار ليكون أسهل للتناول وأقرب إلى التفـــاهم وبالله المستعان وعليه التكلان .

بصرة ـ العراق　　　　　　　　المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

« وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » . سورة بني إسرائيل — ٨١ ، ٨٢ وحي معجز

الحمد لله الذي ارتضى لنا الاسلام ديناً وأكمله على عهد نبيه الأكرم (ص) ووضعه لإقامة مجتمع إنساني خالص من الآلام والشرور ، ومنزه عن ألوان الشقاء الروحية والمادية وأعطى كل واحد من الجانبين حقه في الحياة كاملاً غير منقوص وأمرنا بالتمسك بحبله والاستضاءة بنوره وإقامة عدله في شؤون حياتنا العامة والخاصة وكرمنا من الطاعة طوعاً من دونه للمخلوقين ممن علمنا أن أولهم نطفة قذرة وآخرهم جيفة نتنة وحشوهم بول وعذرة ، ونهانا عـــن إقامة الهياكل البشرية وسيادتها على المجتمعات الانسانية التي تحكم فيها بالأهواء والضلالات ورتب على إقامتها والالتفاف حولها أكبر محذور وهو الخسران والخروج

عن الاسلام ثم أمرنا بالصلاة والسلام على رسوله وصفيه محمد المصطفى (ص) الذي بعثه للناس بشيراً ونذيراً فأنقذ الأمة من الغواية وهداها إلى الصراط المستقيم ، وعلى آله الغر الميـــامين الهداة وعلى أصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان .

الاسلام والعلوم المادية الحديثة

وبعد فقد اوحى شيطان الاستعمار بكلا معسكريه الانتهازيين الى اوليائه زخرف القول غروراً فزعم لهم بأن الاسلام قد انتهى وقته واستنفد أغراضه فلم يبق له مكان اليوم بعد أن غير العلم وجه الحياة وليس في الكون موضع يسع غير العلم والحقائق العلمية اللهم الا مجرد انه عقيدة وعلاقة إسمية بين المسلم وربه .

ويقول الإسلام انه لما تحرر من نير الاستعمار ونفوذه السياسي للمعسكرين الغربي والشرقي برز إلى المجتمع من جديد لينشر مفاهيمه الوضاءة التي شوهها المستعمرون بألسنة مكرهم وخداعهم ويبين للمغفلين الذين خدعتهم حضارة الاستعمار المبهرجة بمظاهرها الخلابة ويوضح للعالم كله أن حضارته لا تتنافى مع مظاهر المدنية المتطورة بتطور العلوم والصناعات من مختبرات الى آلات صناعية [1] وطبية وفنون هندسية ووسائل النقل

---

(١) يقول دعاة الإستعمار وببغاواته ان علماء أوربا وروسيا وغيرهم من الكافرين جاؤا بالمخترعات العجيبه بما بهروا به ـ

وأساليب العمران وغير ما هنالك مما يتطلبه شؤون الحياة من سائر جهاتها ولكن المستعمر وعملاءه ابت لهم انفسهم الخبيثة إلا تجسيد ابنـاء المسلمين ومنعهم من الخوض في انتـاج المصانع والمخترعات المادية وغيرها من الفنون والصناعات والآلات الحديثة

— العقول وحيروا الألباب فماذا فعله علماء الاسلام وأي علوم جاؤا بها وبماذا أفادوا الناس ولكن الإسلام يقول رداً على هذه الببغاوات بالنقض .

أولاً — ما الذي جاء به كندي وديغول ومكميلان وانجلس وكارل ماركس الصهيوني ولينين وخروشوف وأضرابهم من رجالات أوربا وروسيا وغيرها من كان على شاكلتها من اموات واحياء من علوم وبماذا أفادوا الناس وما فائدة وجودهم في الحياة وما فائـدة مجلس الأمن الدولي ورجـاله فماذا يكون جواب الببغاوات هنا يكون جوابهم هناك وكل ما يقولونه هنا يقوله الإسلام هناك .

ثانياً — لماذا أهمل هؤلاء الببغاوات تلك العلوم والمخترعات ولماذا لم يحصلوا عليها إذا كان تركها نقصاً وعيباً على من خلا عنها وما فائدة هذه الببغاوات نفسها في الحياء وبماذا أفادوا الناس صحيح جـاء اولئك بالعلوم المادية وجاء علماء الإسلام بتهذيب الإنسانية في الإنسان على ضوء الإسلام ولكن ما الذي جاء به دعاة الإستعمار من العلوم والاكتشافات المادية ليكون تبريراً لهاعما =

وحجرو عليهم التفكير في شيء منها حتى انهم لو شعروا بنبوغ واحد منهم وانه يقوى على الانتاج في هذا المجال بما يملكه من طاقات فكرية وامكانات عقلية قضوا عليه في مهده واوقفوه عند حده وابدلوهم عن ذلك كله بخزعبلاتهم وفسقهم وفجورهم وقالوا لهم إن هذا هو التمدن والثقافة والتقدم والحضارة وقبلت اكثر الأمة ذلك منهم بعد أن ابعدوا الإسلام عن أذهانهم واقصوا اذهانهم عنه وصوروه لهم خرافة من خرافات القرون المظلمة فقبلوا ذلك كله من حيث يشعرون او لا يشعرون ليسهل للمستعمرين

ـ رمت به علماء الإسلام من العيب والنقص فتلك (شنشنة اعرفها من اخزم) .

ثالثاً ـ إن وظيفة علماء الإسلام هي الدعوة إلى الله وتبليغ دينه وهداية الناس إلى شرعه العظيم وحثهم على تطبيق نظام الإسلام على واقع الحياة كما أراد الله تعالى ليحظوا بالسعاده في الدنيا والنجاة في الآخرة كما يقول القرآن (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) فصلت آية ٣٣. فلا حسن إذن ولا سعادة ولا نجاة إلا لمن دعا إلى الله وحده وعمل بتشريعاته ولم يدع إلى شيء من الأحزاب وهيا كلها الضالة ولا إلى شيء من القوميات الجاهلية الكافرة بالله وبدينه كما يدل عليه منطوق الآية .

اقتناصهم بحبائلهم وشراكهم بعد ابتعادهم عن الإسلام وعـدم التفافهم حوله فكان مثلهم في ذلك بالنسبة إلى المستعمر الكافر كالتربة الخصبة والأرض الصالحة التي توتي أكلها كل حين بأذن ربها قداهملها أهلها وتغافلوا عنها وتركوا الكلاب الهراش ترتع فيها وتعيث فيها الفساد من سائر جهاتها فلولا هذا التغافل والاغفال وذاك التجميد والتحجير من المستعمر وعملائه الخائنين وقبول اكثر المنتسبين إلى الإسلام ذلك منهم على وعي منهم او غير وعي لكانت الأمة أبعد من المستعمرين غوراً وأدق منهم نظراً وأكثر فهماً وأقوى تفكيراً وأعظم انتاجاً واختراعاً في سائر المجالات ومع ذلك كله واضعاف أمثاله مما منيت به الأمة من تضليل الكافر واغفاله ومن منع الإستعمار وتحجيره استطاع بعض المنتمين إلى الإسلام أن يسجلوا ما يزيد على سبعين مخترعاً من مخترعاتهم المادية الناتجة عن تفكيرهم العميق وطبعهم الوقاد في علوم شتى في سجل المخترعين الدولي العام كما يجد ذلك كل من اراد الاطلاع على لسانهم ومخترعاتهم في محله من قائمـة المخترعين المسلمين من أهل سوريا ولبنان وغيرهم .

كما ان حضارة الإسلام لا تتنافى مع اشكال المدنية الـتي يهيؤها العلم الحديث إذا كانت محدودة بالتحديد الذي لا يتصادم مع مفاهيم حضارته التي تستعمل ذلك كله في الصالح والنافع دون الضار والفاسد الأمر الذي حدث وسيحدث في غير حضارته من الحضارات الأخرى التي لم ينزل بها القرآن لذا فلا يوجب

تطبيق نظام الإسلام التقليل من شأن تلك العلوم والمدنية بجميع صورها كما يزعم المستعمر الكافر بهتاناً وزوراً لأن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى العلم والتأمل في أسرار الطبيعة والتوغل في معرفة حقيقتها وهو الذي يقيم لا سواه أروع مجتمع إنساني عادل على طبق نظامه الذي صنعه الله تعالى وحده وان الهدف الذي يجب على الإنسان تعيينه في الحياة هو رضا الله لا رضا غيره من هياكل المخلوقين الذين ولدتهم الطبقية الفاجرة والاثرة البغيضة كما هـــو الواقع في كل حضارة غير حضارة الإسلام فالحضارة التي يريد الإسلام اقامتها في المجتمع الإنساني هى ما تقوم على أساس يربط الحياة الانسانية بخالق حكيم أبدع تلك الحياة ووضع لها نظامها الأكمل ودستورها الأفضل وان سعادتها لا تحصل إلا بتطبيق هذا النظام الإلهي على واقعها وان ليس للانسان مهما كان وأيّاً كان ان يضع للناس نظاماً ودستوراً يختلقه من رأيه وهواه ويوجب عليهم تطبيقه على واقع الحياة كما هو شأن النظم الاستعمارية الكافرة فان ذلك كله كفر وضلال بنظر الإسلام لذلك ترى كتاب الله يقول مخاطبا رسوله الأكرم (ص) « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون » [١] .

ويقول تعالى لنبيه وصفيه (ص) « يقولون هل لنا من الأمر

---

(١) الجاثية آية ١٨ .

من شيء قل ان الأمر كله لله » [1] .

فهو لم يعط تلك الصلاحية صلاحية التقنين والتشريع في شيء لأحد من خلقه مطلقاً أبداً وإنما جعل الأمر كله لله وحده لا يدخل معه في ذلك داخل ولا دخيل وأما آية الشورى التي نزلت في مدح المؤمنين يقول تعالى : « وامرهم شورى » [2] فلا تريد أن تعطي أحداً من المؤمنين صلاحية التشريع والتقنين لأن الأمر المسند إلى المؤمنين بالشورى في منطوق الآية ان كان من دين رسول الله (ص) ومن هداه فان دينه وهداه قد كملا على عهده (ص) بقوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » [3] .

فما بقي منه شيء يحتاج إلى التكميل بالشورى منهم وإن لم يكن من دينه ولا من هداه كان مشاقة لله ولرسوله (ص) وللمؤمنين لا يستحقون عليه المدح في حال لقوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » [4] .

---

(١) آل عمران آية ١٥٤ .

(٢) الشورى آية ٣٨ .

(٣) المائدة آية ٣ .

(٤) النساء آية ١١٥ .

ولا شك في ان سبيل المؤمنين هو سبيل النبي (ص) وسبيل النبي (ص) هو دينه وهداه لا سواهما من الأهواء والضلالات التي استوردها بعض الناس من احلاس الدنيا واتباع الترهات المخجلة المتمثلة في الهياكل القائمة فتلك هي حضارة الإسلام .

أما الحضارات الأخرى المؤسسة على الدعوة للهياكل البشرية وسيادتها على المجتمعات المتأخرة فكرياً فانها قائمة على قاعدة فصلها عن الدين واقصاء الدين عن موضعه من الحياة الاجتماعية لكي يتسنى لتلك الهياكل ان تلعب بالكرامات وتغتصب الحقوق وتهتك الحرمات وترتكب ما حرم الله كما تشاء وشاء لها هواها ـ لأن السعادة بمفهومها عندهم كما ألمعنا هي اللذة والمنفعة مهما كانت رخيصة فالإسلام وحده بحضارته العظيمة التي نزل بها القرآن يضمن إقامة هذا المجتمع منزها عن الشره المحرم والالتذاذ الرخيص على حساب الآخرين لأنه المبدأ الذي وضعه الله للانسانية في سائر العصور بمختلف الأجيال .

فالمسلمون حقا لا يدعون الا إلى الإسلام وحده ولا يرضون عنه بشيء من المباديء الباطلة والحزبيات الكافرة بديلا لأنهم يعلمون يقينا انهم لا يثوبون إلى حياة آمنة مستقرة سعيدة زاخرة بالخير والعزة والكرامة إلا إذا انصهروا بالإسلام لأنه هو جوهرهم المضيء وكيانهم الروحي ولا يهتدون إلى طريق الخير والسعادة إلا إذا تركوا جميع المباديء الإخرى التي أنشأها الاستعمار

وأذنابه في أجوائهم وبذلك يكونون مسلمين كما أراد الله تعالى بقوله : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون [١]) .

ولو أن الفئات الحاكمة المعاصرة التي تحكم المسلمين اليوم عادوا إلى رشدهم فرجعوا إلى الله تعالى وأخلصوا له دينه وعملوا على تطبيقه في المجالات كلها وأخذوه من أصله ومنبعه وأمروا بنشره وأشادوا به ولم يبتغوا عنه بديلا ونبذوا أنظمة الشرق والغرب التي استوردها عملاؤهم وألزموا المسلمين بالعمل على طبقها في ظروف ولت وقلعوها من حياتهم ونسفوا مخلفات الاستعمار ورواسبه فكرياً وعملياً من واقعهم ووحدوا كلمتهم ونظموا صفوفهم وتمسكوا بنصائح نبيهم (ص) نبي الهدى والرحمة وتخلقوا بأخلاقه واتبعوا سبيله لكانوا في طليعة الأمم الحية لا يشق لهم غبار ولا يضام لهم جار ولما استطاع الاستعمار بجميع ألوانه وأشكاله أن يستطيح عمدهم الرفيعة وينالهم بكل فظيع وشنيع ، ولو أنهم كانوا على صفاء من القلوب واتحاد من النفوس وتعارف من الأرواح وتعاون على البر والتقوى لما استطاع اليهود

---

(١) المجادلة آية ٢٢ .

وشذاذ الآفاق وقتلة الأنبياء ولقيطة الاستعمار ونبذة الكتاب الذين (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) [١] أن يستهينوا بكرامتهم ويعصفوا بكيانهم ويحاولوا إقامة دويلة صهيونية هزيلة في قلب أراضيهم ولو أمدهم الاستعمار الغربي وشركاؤه البغاة المجرمين بحبله وجلب عليهم بخيله ورجله . فنصيحتي لهم لأنا نأمل فيهم الخير والخير كله لغد وبعد غد إن كانوا يريدون العزة والظفر والمجد والسؤدد والظهور على العدو بكل أصباغه أن يلتجأوا إلى الله وينيبوا إليه بنيات صادقة وقلوب طاهرة ليعينهم على عدوهم بشتى إلوانه فيرجعوا إلى الأمة كرامتها ويحققوا لها عزتها ويقيموا لها سيادتها ويطهروا الأرض من رجس الإستعمار وأفراخه الخونة لله ولرسوله (ص) ولدينه ليكونوا من أهل هذه الآية (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) [٢] ويكفيهم أن يرجعوا قليلاً إلى الوراء ويقفوا وقفة بسيطة ويمعنوا النظر في السلسلة الأولى من تاريخ الاسلام المجيد لرأوا بأم أعينهم ما قام به آباؤنا المسلمون الأولون وقادتهم من الفتوحات الواسعة والانتصارات الباهرة وما حظوا

---

(١) البقرة آية ٦١ .
(٢) الحج آية ٤١ .

به من اتساع السلطة ووحدة العدة واستجماع القوة حتى قضوا على الدولتين الأكاسرة والرومان ووطؤا بأقدامهم عروش كسرى وقيصر ووصلوا إلى تخوم الهند وأقصى الصين وقلب اوروبا وإفريقيا وخلصوا النـــاس من الإستعباد والإستغلال آنذاك لاستشرفوا على القطع واليقين بأن ذلك كله كان ببركة الإسلام العظيم ورسوخ عقيدته في قلوبهم وفهمهم له فهماً صحيحاً ومعرفتهم به معرفة كاملة من سائر نواحيه وأنهم وجدوا أن سعادتهم وعزتهم وكرامتهم وحياتهم فيه وفيه وحده لا في غيره فكانو يناضلون أعداءهم بعقيدة راسخة وإيمان ثابت مقرون بالعمل الصالح فكانوا منتصرين فاتحين دائمـــاً وظاهرين على أعدائهم وقاهرين لهم أبداً فليت جيل الأبناء المعاصرين يقتدي بجيل الآباء الصالحين فيقوم بمـــا قام به الآباء من التمسك بحبل الله ودينه فيحمل الأمة على المحجة اللائحة والحجة الواضحة وينصح لهم بنصائح رسول الله (ص) ويسلك بهم سبيله (ص) لأن به دوامهم وقوامهم أما إذا آثر جيل الأبناء المعاصرين الرواسب وقدموا العجز على الكاهل واستبدلوا الذناب بالقوادم وانحرفوا عن شريعة الآباء إلى اتباع الأهواء فإنهم لا محالة بتمادي الأيام يقعون في أعمق مهاوي الهوان والذل والخسران ويصبحون يوماً مامذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطىء الأقدام وعبيداً أرقاء أذلة خاشعين لأذل خلق الله وأحقرهم نفوساً وأذلهم رقـــاباً وأشدّهم عداوة للذين آمنوا في الدنيا فيدوسونهم دوس الحنظل

ويسحقونهم سحق السنبل ولهم بعد اليوم في الآخرة (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) ولا ينفعكم إذ تندمون فإني لا أريد بهذا إلا تحذيركم والنصح لكم فاسمعوا يرحمكم الله وأجيبوا تظفروا وتسودوا وتظهروا على أعدائكم المحيطة بكم إحـــاطة السوار بالمعصم

ولقد نصحت لكي لا تهلكوا

إن النصيحة معقل للعـــاقل

وإني لأرجو اليوم ما رجوته بالأمس وقبله أن بحوث هـذا الكتاب إصلاحاً كثيراً وخيراً عظيماً فإن كان موفقـــاً لعناية اخواني المسلمين به وخاصة شباب اليوم ورجال المستقبل غداً وإقبالهم عليه ودراستهم له دراسة متقنة وتلاوتهم إياه بفكر وسبرهم له بإمعان وتأثيره فيهم أثره فذلك أقصى ما أرجوه من عملي وإلا ما أردت إلا الصلاح ما استطعت اليه سبيلا .

الاسلام والسياسة

يقول الاستعمار (الانكلو الأمريكي) وعبيده من وراء شهوة الحكم والطمع بالكرسي وتسنم العروش الوثيرة ممن لا يرضى الاسلام بهم حكاماً في دولته الكبرى وشؤونها العامة إن الاسلام بعيد عن السياسة ولا يوجد بينه وبينها قرابة مطلقاً ولا علاقة أبداً فلا يجوز لعلماء الاسلام عند المستعمر الكافر أن يتدخلوا في السياسة ويبحثوا في المشكلات الاجتماعية وابداء الرأي في الأنظمة المختلفة بنقض أو ابرام فلو تدخل علماء الاسلام في السياسة كانوا عند الكافرين متطفلين على تلك الأمور وخارجين عن تعاليم الاسلام التي تفرض عليهم ألا يخوضوا في شيء منها بأي وجه من الوجوه كما يزعم الملحدون .

ويقول الاسلام لقد راج هذا الزعم الباطل على بعض المغفلين من المنتسبين إلى الاسلام ممن لم يعرفوه حق معرفته ولم يقدروه حق قدره فتلقفوا أفكار المستعمرين وأباطيلهم تلقف الببغاء وحاكوها محاكاة القردة فاعتقدوا خطأ بُعد الاسلام عن السياسة وأنكروا على علمائه لفراغهم من عقيدته التدخل في شيء من

الشؤون العامة والخوض في مشكلات المجتمع وهم يعلمون ان ذلك مما أشاعه الاستعمار وأعوانه وأذاعوه بين الأمة ليتوصلوا به إلى تحقيق مصالحهم الاستعمارية بتجميد الاسلام وتجميد علمائه واقصائه عن سائر المجالات ولكن الذي يجب أن يعرفه المسلم اليوم الذي يعتقد بأن الاسلام قطعة قائمة في كيانه ومتبلور في قلبه وعقله .

ان هذا النوع من الزعم الزائف من مخلفات العهد الاستعماري المائت الذي يجب أن يقبر في اللحود – ذلك العهد الذي كان يغذي عقلية الأمة بما يستسيغه من سموم وبكل مايتصل بمصالحه الاستعمارية من مفاهيم غريبة ودخيلة – فإن السياسة بمعناها الواقع الصحيح اللغوي الموضوع له اللفظ لا بمعناها الذي اختلقه الاستعمار من طينته الخبيثة (والذي خبث لا يُخرج إلا نكدا)[1] هي الأمر والنهي والحكم والتأدب ورعاية شؤون الأمة وعلاقاتها في الداخل والخارج واستصلاحها بارشادها الى الطريق المنجي في العاجل والآجل الأمر الذي يحقق للأمة مصالحها ويحفظ لها كيانها الإجتماعي في شتى جوانب الحياة وهو الذي يحدد لها صلاتها وعلاقاتها ويرسم عملياً حياتها ومنهاجها ومن هذا يتضح جلياً ان السياسة بمعناها اللغوي الصحيح هو من حق الإسلام وحده ومن شؤون دولته الكريمة فحسب لأن مفهومها الكامل

(١) الأعراف آية ٥٨ .

يعني رعاية شؤون الناس وحماية مصالحهم على ضوء تشريعاته الصائبة ومناهجه النيرة في الحياة وذلك من صميم واقع الإسلام وفي طليعة واجباته الكبرى الملقاة على عاتقه فأن الإسلام لم يهتم بشيء كاهتمامه برعاية شؤون الناس وتدبير أمورهم وتنظيم علاقاتهم وإقامة الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية العادلة وتطبيقها على واقعهم فهو إنما يناقض السياسة بمفهومها الذي تبناه الاستعمار وعبيده وهي سياسة العبث بالكرامات الانسانية واغتصاب حقوقها والتآمر على سلامتها دون السياسة النزيهة التي يدل عليها لفظها اللغوي ومفهومها الإصطلاحي فإنها من حقه لا من حق سواه من أهل الأهواء واتباع الترهات .

فالسياسة بمعنى الأمر والنهى من صميم رسالته الكبرى (إن الله يأمر بالعدل والأحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) [١] (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [٢] لأن الاسلام في تشريعاته مجموعة من الأوامر متعلقة بكل عمل صالح فيه نفع فردي أو نوعي ومجموعة من النواهي متعلقة بكل فعل فاسد فيه ضرر شخصي أو نوعي وذلك كله غير مقصور على العبادات والأدعية والأذكار فقط كما يزعم الاستعمار وقروده بل تتعدى

---

(١) النحل آية ٩٠

(٢) الحشر آية ٧ .

ذلك إلى كل سلوك ومنفعة سواء في ذلك التجارة والصناعة والطبابه وشؤون المال والإقتصاد والاجتماع وأحكام القضاء وما يخص العمال والفلاحين وكل ما يمت إلى الاحوال الشخصية والامور المعاشية وما يتصل بتنظيم الخراج والمقاسمة والضرائب واصلاح الزراعة وأعمار الاراضي فإن كل ذلك خاضع للأوامر والنواهي التي جاء بها الإسلام وتلقاها من الله وحده على لسان نبيه (ص) كما تخضع لها الأوامر المتعلقة بالصلاة والصيام والحج وشبهها والنواهي المتعلقة بالمحرمات كالقمار والظلم والربا والاحتكار وشرب الخمر ونحوها من غير فرق بينهما .

وأما السياسة بمعنى الحكم فهي أيضاً من صميم واقع الاسلام (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)[1] (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون)[2] لأنه دين له دولة ومعنى دولة ان له نظاماً عاماً كاملا شاملا لجميع نواحي الحياة وفيه وحدة تشريعية خاصة تتكفل بتحديد شكل الحكم ونوعه وتشريع الأنظمة المنظمة لإدارة الشؤون العامة وتخطيط منهاجها الصالح الذي يجب أن تسير حكومته على ضوئه ولا يجوز لها أن تتعداه إلى غيره .

وأما السياسة بمعنى التدبير فهو أيضاً من واقع الاسلام

---

(١) المائدة آية ٥٠ .

(٢) المائدة آية ٤٤ .

(يدبر الأمر يفصل الآيات) [1] (يـدبر الأمر مـن السماء إلى الأرض) [2] فهو تعالى يدبر الامر من السماء إلى الارض تكويناً وتشريعاً لا سواه وكذلك السياسة بمعنى التأدب فانها تحكي ناحية من نواحي تعاليم الإسلام الرشيدة وتشريعاته الفذة وقد وضع في هذا الجانب من النصائح والمواعظ والإرشادات ماأراد به اذاعة الاخلاق الفاضلة واشاعة الآداب الكثار في المجتمع وأراد تكوين التقوى المهذبة الكاملة والمشاعر الانسانية الرفيعة لدى أفراد ذلك المجتمع لتكون أمة كما اراد الله لها (خير أمة اخرجت للناس)

وهذا الفهم للسياسة يجب ان يحمله كل مسلم كامل الإيمان راسخ العقيدة وعليه أن يكون ذا وعي سياسي صحيح بمعناه الذي اراده الإسلام وان يركز هذا الوعي على القاعدة الإسلامية فهو بطبيعة اعتناقه له يجب أن يجعل قضية أمته وشؤونها هي قضيته الاولى في حياته التي يجب أن يساهم فيها بكل ما أوتي من حول وطول وعليه أن يضع قول نبيه الاعظم (ص) (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) . بين عينيه وينظر إلى تلك القضية بمنظار إسلامي ليعلم أن نظامه الهابط من الله وحده لا من الهياكل البشرية هو المتكفل لمصالح الامة ورعاية شؤونها

---

(١) الرعد آية ٢ .

(٢) السجدة آية ٥ .

العامة سواء في ذلك ما يتعلق بالدنيا وما يتصل بالآخرة وما كان الاستعمار ليسعى في تجميد الإسلام بتجميد علمائه بمعونة عملائه وابعاده عن السياسة إلا ليطمئن على مستقبل أمره في بلاد المسلمين ويتأكد من عدم تدخل علمائهم في شؤون الدولة – لان علماء الإسلام يملكون من القوة والقدرة ما يوجب انتفاضهم عليه ووقوفهم أمامه بالمرصاد فسعى بذلك الاسلوب الجهنمي إلى تحطيم قدرتهم على محاربته ورد عاديته لكي يستريح من تلك القوة الوحيدة التي تستطيع القضاء على عروشه – إذ لا توجد قوة قادرة على طرده عن بلاد الإسلام وتخليصها من عبثه ولعبه غير قوة الإيمان ورسوخ العقيدة التي زرعها الإسلام في قلوب من اعتنقه ثم أخذ في مداراتها حتى نمت وازهرت وصارت قوه هائلة حطمت دول العالم الكبرى وأقامت أعظم دولة إسلامية عرفها التأريخ في الزمن القريب لذا ترى (مس بل) وهي أكبر جاسوسة انجليزية عدوة الإسلام وعدوة المسلمين تقول بصراحة :

(إن رجال الدين كانوا من أكبر دعاة الثورة في العراق خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها وهذا مما دعا رجال الحكم الى انشاء المدارس الحديثة لكي يضعفوا بها الدين في نفوس الجيل الجديد ويقتلعوا بذلك جذور الثوره من أساسها)[١] .

---

(١) ترجمة علي الوردي أحد نتائج تلك المدارس في وعاظ السلاطين ص ٣٩٨ .

وانما عبرت (برجال الدين) بدل تعبيرها بعلماء المسلمين لتوهم ان الرجال قسمان – رجال الدين ورجال السياسة وانه ليس من حق الأول أن يتبنى السياسة ويخوض فيها كما ليس من حق الأخير أن يتبنى الدين ويخوض فيه .

فالاستعمار بهذا المنطق الأهوج البالي يريد فصل الإسلام عن السياسة وابعاد السياسة عن الدين ولكن خاب سعيه وطاش سهمه وضلت مطيته فقد انبرى له علماء المسلمين والمخلصون من أبنائهم فحطموه وقدعوه فقمعوه وارجعوا طعناته الى نحره وترهاته إلى نصابها، (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيـــل ترهبون به عدو الله وعدوكم) [١] .

---

(١) النحل آية ١٢٨ .

شبهة الاستعمار الشيوعي

يقول أبناء الإستعمار الشيوعي الماركسي اليهودي أن المسلمين يستطيعون أن يمارسوا طقوسهم الدينية ويستطيعون أن يصلوا ويصوموا ويقيموا الأذكار والأدعية في مساجدهم، لأن الشيوعية لا تمنع ذلك ولا تتعرض لعقائدهم . وإنما تريد إدخال الشيوعية إلى المسلمين في المجـــال الاقتصادي وذلك شيء من صميم الإسلام تبلور في عقل جماعة من علماء أوروبا فالشيوعية في صميمها عدالة اجتماعية و كفالة من الدولة لأفراد الأمة والإسلام لا يكره العدالة الإجتماعية وهو أبوها ويقول الإسلام هكذا يزعم أجراء الاستعمار الشيوعي من أبناء (مستر اوف) ليخدعوا الأمة ويجروا اليهـا الويلات . ولكن الشيوعية لا تدين بدين وهي بنظر الإسلام كفر وإلحاد وتتصادم معه في المجالين الفكري والعملي .

والإسلام بنظامه الإقتصادي الرائع وتشريعه الفذ المنبثق عن عقيدته يغني المجتمع البشري عامة بعدالته الواقعية في سائر المجالات عن (العـــدالة الإجتماعية) الوهمية المزعومة في قول

عملاء الإستعمار الشيوعي – لأن اقتصاد الإسلام من تشريع الله العليم العـــادل الغني المطلق – والإقتصاد الشيوعي من تشريع الإنسان الملحد الجـــاهل والأحمق الجائر ذي الطباع المختلفة والشهوات المتضادة الذي يجهل ما ينفع جهازه الهضمي وما يضره ويعجز عن حل مشكلة نفسه ومشكلة بيته ، لذا أمر الإسلام المسلمين أن يكفروا بكل نظام وتشريع مطلقاً لم ينزل به القرآن فقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [١] وقال تعالى في موضع آخر (فأولئك هم الظالمون) [٢] وقال تعالى في موضع ثالث (فأولئك هم الفاسقون) [٣] وقال تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [٤] وليس الظالم بحكم الإسلام إلا من حكم بغير ما نزل به القرآن ويقول (والكافرون هم الظالمون)[٥] والشيوعيون لا شك في أنهم كافرون فهم ظالمون بحكم القرآن فكيف يمكن للمسلمين أن يصدقوهم في دعواهم أن الشيوعية عدالة اجتماعية بعـــد أن حكم القرآن بأنهم ظالمون وحكم بأنهم كاذبون فيما يزعمون بقوله تعالى (بل الذين كفروا يكذبون)[٦] فالإسلام بنظامه وتشريعه الاقتصادي وغيره من تشريعاته في

---

(١) المائدة آية ٤٤ (٢) المائدة آية ٤٥
(٣) المائدة آية ٤٧ (٤) هود آية ١١٣
(٥) البقرة آية ٢٥٤ (٦) الانشقاق آية ٢٢

المجالات كلهـــا غني عن كل تشريع يلفقه الإنسان ويخترعه من فكره وهواه فلا يجوز لأي إنسان من الأمة أن يدعو إلى النظام الشيوعي أو أي نظام آخر لم ينزل به القرآن كالاشتراكية [1] المادية والرأسمالية الغربية وهـــو يملك نظام الاسلام الأكمل ودستوره الأفضل للحياة الذي وضعه الله للبشرية ليشاد عليـه

---

(١) إن كان المراد بالإشتراكية ـ الشركة في المال فقد وضع الاسلام لهـــا حدوداً لا يجوز للشركاء تعديها إلى سواها وهي مسجلة في كتب الفقه الاسلامي وإن كان المراد بها الاشتراك في المواهب والقوى والإستعدادات المنتجة للعمـــل في الأفراد وتساويهم فيها كان ذلك معارضاً لطبيعة المواهب والاستعدادات المتفاوتة فيهم ولا سبيل إلى إنكارذلك ويعني الحكم بالمساواة بين الاستعدادات القوية والمواهب الفائقة وبين الضعيفة منهما الذي يحاول الاشتراكيون عبثاً تحقيقها في واقع الحيـــاة أن يعوقوا المواهب الفائقة عن عملها ويمنعوا الاستعدادات القوية عن نتاجها ويحولوا بينها وبين الإتيان بأقصى ما تؤتي من الثمرات لمصلحة المجتمع وهل هذا إلا الظلم الفاضح والحرمان الواضح والجريمة على الإنسانية اللهم إلا أن يزعم الإشتراكيون بأن في استطاعتهم أن يصنعوا آلة تصنع الأحياء وتصبهم في قالب واحد ذي قوة واحدة واستعدادات واحدة ومواهب واحدة وهذا من المحال الذي لا يمكن أن يكون أبداً وذلك مثله محال لا يكون أبداً.

كيانها الاجتماعي القائم في صميم واقع الاسلام فقط لأن الله تعالى يقول له بصراحة لا يستطيع التخلص منه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

فلو كان الاقتصاد الشيوعي على سبيل فرض المحال ليس بمحال بمثل ما جاء به الاسلام من الاقتصاد لما جاز للمسلم أن يعدل عن إسلامه اليه لأن الله تعالى لم يقل له (ومن لم يحكم بمثل ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

يضاف إلي ذلك بأن الشيوعية لو كانت قطعة من الاسلام كما يزعم الملحدون إغواء للأفكار وتضليلا للعقول ، فلماذا لا تدعو الشيوعية إلى الاسلام وتعمل على تطبيق نظامه في سائر المجالات بدلاً عن الدعوة إلى الشيوعية خاصة ، ولماذا كل هذا التكتل والتحزب لها والعمل على نشرها تحت الستار في الليل والنهار من دون الاسلام ، والاسلام كل لا يتجزأ فإما أن يؤخذ كله أو يترك كله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب)[١] .

بل لو صح ما يزعمه عملاء الاستعمار الشيوعي من أنها قطعة

---

(١) البقرة آية ٨٥ .

من الإسلام تبلورت على يد علماء أوروبا لما جاز على المسلمين وهم ستمائة مليون تقريباً أن يجهلوا تلك القطعة التي يريد هؤلاء أن يلصقوها بالاسلام ظلماً وجوراً ولم يجهل ذلك (علماء) أوروبا الدخلاء ولو جاز على المسلمين وهم بهذه الكثرة الهائلة أن يجهلوها فلا جائز على علمــــاء الاسلام مع كثرتهم ووفور علمهم وسعة اطلاعهم بنظامه وتشريعاته في المجالات كلها أن يجهلوها أو يخفى عليهم أمرها ولا يخفى ذلك على البعداء والأجانب الذين لا يمتون إلى الإسلام بنسب ولا يتصلون به بسبب (أضراب كارل ماركس اليهودي وأنجلس ولينين) وأضرابهم من الكافرين والملحدين الذين يسمونهم مطــــايا الاستعمار الشيوعي (علماء) إذ ليس بالممكن المعقول أن تكون أفهام علماء الاسلام قاطبة منذ أربعة عشر قرناً تقريباً كلها أيفت وعقولهم عقمت من أن تتبلور فيها تلك القطعة التي يزعم الشيوعيون – إفكاً وزوراً – أنها من صميم الاسلام ومن عدالته الإجتماعية إلا عقول أولئك الغرباء عن الاسلام وأفهامهم (تلك إذن قسمة ضيزى)[1] .

بل لو صح ما يدعون إنها قطعــــة [2] من الإسلام فكيف يحاربها المسلمون كلهم أجمعون وفي طليعتهم علماؤهم المخلصون

---

(١) النجم آية ٢٢ .

(٢) ولقد برع الشيوعيون في اختيارهم الأسماء المغرية فأجادوا

في اختيارها إلى حد بعيد ليجلبوا أكبر عدد ممكن من الشعب إلى جانبهم لأنهم درسوا الوضعية القائمة درساً دقيقاً حتى عرفوا من أين تؤكل الكتف وكيف تؤكل فتراهم يتقلبون كالحرباء فيظهرون للناس بين آونة وأخرى بأسماء لا مسميات لها في الواقع فتارة يبرزون باسم (أنصار السلام) ومرة باسم (الدفاع عن حقوق المرأة) وطوراً باسم (الوطنية) وأخرى باسم (الدفاع عن حقوق العامل والفلاح) إلى غير ما هنالك من أساليب معسولة وفي طياتها سموم فاتكة ليغروا البله المغفلين من الأمة بتلك الأسماء المضللة ويكسبوا ثقتهم فيجروهم إلى صفوفهم .

ولكن الحوادث الأخيرة التي شاهدها العراق والتي سجلت في صفحات التاريخ للأجيال الآتية أيقظت الامة من سباتها ونبهتها من رقادها خاصة وأن ما أعلنه علماء الإسلام للملأ من أن الشيوعية كفر وإلحاد مبدأ ونظاماً مطلقاً وأنه لا يسوغ الإنتماء إليها أشعرتها بأنها تقصد من وراء تلك الاسماء المزيفة تحقيق غرض الإلحاد الشيوعي وسيطرتها على بلاد المسلمين واستغلالها خيراتهم واستعبادها لهم فأرجعتها إلى رشدها والتمسك بإسلامها وأعلمتها بأن كل سلام ودفاع ووطنية لم ينبثق عن عقيدة الاسلام ونظامه ليس من السلام والدفاع عن الحق والوطنية في شيء وليس ذلك منه على شيء وكيف يجوز لهؤلاء أن يتسموا بتلك الاسماء وما أكثر ما تكذب الاسماء ويرى العالم

الذين حكموا بأن الشيوعية كفر وإلحاد في سائر المجالات فلا يجوز في منطق العقل أن يحارب المسلم حقاً إسلامه الذي لا يرضى عنه بديلا ولا يجوز أن ينكره ويندد به ويقول فيه إنه (كفر وإلحاد) وهو قطعة من كيانه لو صح ما يزعمه عملاء الإستعمار الشيوعي كذباً وتمويهاً وتحويراً للحقيقة على أن نظام الإسلام في الإقتصاد هو الذي يوازن بين أفراد الشعب ويضع له وحدة تشريعية لاقتصاده إذا طبقت فهي كفيلة بالقضاء على سوء التوزيع واختلال التوازن في الثروات وعلى الحاجة والفقر وعلى التضخم المالي الفظيع على حساب الآخرين وعلى كل ما يضر بصالح الأمة ويوهن عقد اجتماعها .

وليس ضمان الإسلام لحياة المعوزين من أفراد الشعب مرتكزاً على أساس إحسان الاغنياء وأريحيتهم ومدى تأثير المواعظ والنصائح فيهم كما يتوهم الجاهل بنظامه وتشريعاته بل هو مرتكز على حقوق ثابتة في صميم نظامه فهو الذي يجعل من دولته وسيلة لتهيئة فرص العمل ومجال الحياة المنتجة لكل فرد من الشعب

اليوم أسيادهم يتجهزون بآخر طراز من آلات الفناء والهلاك ويريدون القضاء على البشرية كما يدعون في ساعات معدودة من الليل أو النهار بما يملكون من صواريخ وقنابل ذرية وهيدروجينية وأقمار صناعية (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). التوبة آية ٣٣ .

حياة معيشية حرة كاملة إذا كان قادراً على العمل وإذا كان الشخص عاجزاً عن ممارسة نشاط عملي يهيء له الحياة الحرة الكاملة وليس له معيل فهو الذي يمونه بحياة معيشية كاملة فيقدم له ، الحاجات الضرورية الاولى من مسكن ومأكل وملبس والحاجات الضرورية الاخرى كالزواج والطبابة ، ووسائل الصحة إذا كان مضطراً اليها ، ويكمل له النقص في مستواه المعيشي إذا كان عمله الذي لا يقدر على سواه لا يفي بحاجاته من تلك الغرائض المالية التي يجعلها في أموال الأمة ويحاسبها على أدائها وما يرسمه لأسباب الثروة من حدود عادلة وما يجعله حقاً عاماً في مختلف الثروات والخيرات وخاصة الطبيعية منها ولا يعتبرها تفضلاً وامتناناً من الأغنياء على الفقراء كما يتوهم الجهول وإنما هي فرائض لازمة لا كرامة ولا شأن لهم فيها حينما يطبق بكامله في الحياة كما يرى أن مسألة الفقر والغنى متصلة بمسألة الاسلام والكفر بالذات فكما أن الكفر يشكل خطراً على الوجود الإجتماعي ويهدد بالخطر كيانه الروحي وقيمه الدينية كذلك الفقر يشكل الخطر نفسه لذا تراه يقول (كاد الفقر أن يكون كفرا) ويقول (من لا معاش له لا معاد له) ويقول (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك) ويقول (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) ويقول القرآن (ولا يرضى لعباده الكفر) [1] وقال تعالى (الشيطان يعدكم الفقر) [2] .

---

(١) الزمر آية ٧ .   (٢) البقرة آية ٢٦٨

ويعني هذا أن الفقر السائد على المجتمع الإنساني إنما هو نتيجة لسوء التوزيع من شياطين الأنس للثروات في النظام الرأسمالي الفاجر القائم على الهياكل البشرية وسيادتها على المجتمعات المتأخرة الموجب لتضخم الثروة عند فئة من الأقوياء وحرمان فئة أخرى منها عند الضعفاء وهكذا تراه يقول صارخاً محذراً (إن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء وحق على الله أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله) وتجده يرى الفقر شبحاً للسقوط ونذيراً للتدهور في المجالات كلها لذلك عمل على إبادته من المجتمع فجاء بتصميم اقتصادي جبار لإزالته من الوجود فقدم للأمة ضمانات اجتماعية على مبدأ الضمان الإجتماعي مقرراً على أساس إيمانه الراسخ بها (ما جاع فقير إلا بما متع به غني وما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع) فأرشد الناس إلى أن الفقر لا يوجد في جهة منهم إلا قابلها حق مغتصب في الجهة الأخرى لذا وضع ذلك التصميم الاقتصادي لإقامة مجتمع غني سعيد سالم عن الإفراط والتفريط وعن الحاجة والإسراف والتبذير ، تسوده العدالة والمساواة والتوازن في العيش الصحيح

وبعد هذا كله فأي حاجة بالأمة إلى النظام الإقتصادي الشيوعي الفاسد والخانق لحرية الفرد وكرامته وحياته والمعاكس لطبيعته وذاته وإلى الرأسمالية الجائرة وغيرها من السوالب

لحقوق المجتمع وسعادته لولا عمى البصيرة وفساد العقيدة .

ثم إنا نقول لهؤلاء المغفلين الذين استهوتهم الخدعة الشيوعية الماكرة إعلموا أن تطبيق الشيوعية الإقتصادية موجب لإصطدامها مع الإسلام من الوجهة الفكرية الفلسفية والوجهة الواقعية العملية – فإن المسلمين يعتقدون بانبثاق الحياة عن خالق حكيم أبدع تلك الحياة ووضع لها نظامها الأفضل وقرر أن سعادتها لا تحصل إلا بتنفيذ النظام الإلهي عليها وتطبيق واقعها في سائر المجالات عليه لينالوا رضاه فكل من آمن بهذا المفهوم كان مسلماً بنظر الإسلام ومعه يسقط ما يزعمه عملاء الإستعمار الشيوعي ويتجلى كذبهم بصراحة بأن الشيوعية لا تتعرض لعقائد المسلمين ولا تحاربها في نظامها لأن الشيوعيين أنفسهم قد أقصوا نظام الإسلام المنبثق عن عقيدته عن واقع الحياة وجمدوه في سائر المجالات وأقاموا مقامه النظام الشيوعي الماركسي اليهودي المنبثق عن إنكار عقيدة الإسلام في واقع الحياة فكيف يجتمع هذا مع ذاك في حال هذا ما لا يمكن ولا يكون على الإطلاق وجملة القول أن الشيوعية قائمة على فلسفة مادية صرفة لا تؤمن إلا بما تراه الحواس فحسب وكل ما لا تدركه الحواس الخمس فهو خرافة بنظرهم ولا وجود لها في كون الوجود عندهم أو أنة ساقط من الحساب على أقل تقدير لذا ترى أنجلس يقول (إن حقيقة العالم تنحصر في مادته) ويزعم الماديون (أن العقل ما هو إلا مادة تعكس الظواهر الخارجية) ويزعمون (أن ما يسميه الناس روحاً ليس

جوهراً مستقلاً وإنما هي من نتاج المادة) هكذا يزعمون ويرسلون زعمهم هذا ونحوه على عواهنه من غير أن يربطوه بدليل منطقي أو يدعموه ببرهان علمي لذا كان لزاماً عليهم أن ينكروا حياتهم وعقولهم ووجودهم لأنها لا تدرك بالحواس ويلزمهم أن ينكروا الصفات النفسية كلها من العلم والقدرة والعدالة والشجاعة والجود والبخل والقوة الكهربائية والمغناطيسية فإذا أنكروا عقولهم لأنها لا تحس ولا تلمس كانوا مجانين ولا يحسن الكلام مع المجانين .

ويلزمهم أن ينكروا وجود المادة لأنها هي الأخرى غير محسوسة ولا ملموسة والمحسوس هو النتاج والنتاج غيرها قطعاً ومن أنكر حياته ووجوده فهو ميت ولا يصح الكلام مع الميت .

وبذلك كله ينهدم الأساس الذي بنوا عليه فلسفتهم من إسناد الأشياء إلى المادة وهي لا تحس بإحدى الحواس وكل من أنكر الأمور غير المحسوسة وغير الملموسة فقد أنكر أشياء كثيرة ضرورية غير محسوسة وغير ملموسة كما تقدم ذكره وذلك معلوم بالضرورة من العقل بطلانه .

ولكن الشيوعيين لا يرون مانعاً من أن ينكروا الضرورة تمشية لأضاليلهم وترويجاً لأباطيلهم ولا يجدون في أنفسهم حرجاً من أن يلتزموا بكل لازم باطل لا يقره العقل البشري لأنهم

لا يرون الإنسان إلا كائناً مادياً حيوانياً كل همه إشباع المطالب الأساسية في الحياة كالحيوان وهي التي يحددها كارل ماركس (بالمسكن والغذاء وإشباع الغريزة الجنسية فقط) .

ونحن لا نريد في هذا المختصر أن نناقش الشيوعية في فلسفتها العمياء ونظريتها الحمقاء وبرهنتها المعكوسة وشبهاتها المفلوجة التي لا تخطر على ذهن إنسان له عقل فإن من ينكر العقل والموت والحياة والوجود ونحوها مما يشاهد الناس آثاره بباصرة عيونهم أفلا يصح لنا أن نعده من أدنى الجماد الذي هو دون مرتبة الحيوان فضلاً عن الإنسان (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) [1] .

وإنما نريد تنبيه البله المغفل من المسلم المعاصر إلى أن الشيوعية لا تلتقي مع الإسلام في شيء من فلسفتها عن الحياة وأنها تتصادم معه كتصادم العدم مع الوجود .

فالشيوعية عدم صرف وشرّ محض والإسلام وجود بحت وخير محض فلا يمكن أن يلتقيا معاً على صعيد واحد ولا يجوز لمسلم عرف الإسلام وعرف مفاهيمه ومناهجه عن الحياة أن يزعم بأنه يأخذ الشيوعية في مجالها الإقتصادي ويتركها في مجالها

---

(١) الفرقان آية ٤٤ .

الفلسفي الإلحادي :

أولاً ـ فلأن الإسلام بتشريعه الإقتصادي يغني البشرية كافة فضلاً عن أمته عن الإقتصاد الشيوعي الإلحادي ، ولأن اقتصاد الإسلام سالم عن مضار الإقتصاد الشيوعي ومساوئه وسالم عن مفاسد الإقتصاد الإشتراكي المادي والرأسمالي الغربي ـ فليس من العقل إذن أن يعدل إنسان له عقل فضلاً عن المسلم عن اقتصاد الإسلام الذي وضعه الله للإنسانية ليحفظ به كيانها الإجتماعي إلى الإقتصاد الذي وضعه الإنسان الجاهل بطبيعة الحال بالضار والنافع والصالح والفاسد وليس هناك ما يضمن صوابه في رأيه ولإصلاح ما وضعه بأفكاره .

ثانياً ـ إن الأخذ بالإقتصاد الشيوعي وترك اقتصاد الإسلام يعني الحكم في المجال الإقتصادي بغير مـــا أنزل الله في القرآن وذلك كفر وظلم وفسق لا يسوغ للمسلم أن يركن اليه .

ثالثاً ـ إن الشيوعيين أنفسهم حكموا باستحالة التفكيك بين المجالين ـ المجال الفلسفي للشيوعية والمجال الإقتصادي لها ـ وربطوا بينهما ربطاً لا يمكن تفكيكه أبداً ـ فمن أخذ الإقتصاد يلزمه أن يأخذ بفلسفتها الإلحادية عن الحياة لأن العقائد والأفكار والفلسفات كل أولئك عندهم منبثقة عن النظام الإقتصادي وهو الذى ينشيء ذلك كله كإنشاء العلة للمعلول وحينئذ فلا يمكن لنظام إقتصادى قائم على فلسفة مادية صرفة كما يزعم (أنجلس

كارول ماركس) أن يتولد عنـــه فلسفة إسلامية تربط حياة الكائنات كلها بخالق حكيم عادل .

رابعاً - ان الأخذ بالشيوعية في المجال الإقتصادي وإسقاط الإسلام في المجال الإقتصادي يعني الخروج عن عقيدة الإسلام وذلك لما تقدم من التلازم بين عقيدة الإسلام ونظامه ولو في مجال واحد كتلازم العلة والمعلول الذي لا يمكن التفكيك بينهما فالعلة تنتفي بانتفاء معلولها أو بانتفاء أحد أجزاء معلولها فمن أخـــذ الشيوعية في مجالها الإقتصادي فقد أسقط عقيـــدة الإسلام من قلبه وصار ملحداً أو كافراً لذا فليس من الممكن المعقـــول أن يقول أحد اني مسلم أدين بدين الإسلام وبعقيدته التي ينشأ عنها نظامه الأكمل للحياة وفي الوقت نفسه يقول أنا شيوعي إذ من المستحيل الذي لا يمكن أن يكون أبداً أن يجتمع التوحيـــد الخالص مع الإلحاد الخالص في قلب إنسان له عقل فالإسلام هو التوحيد الخالص والشيوعية هي الإلحاد الخالص فلا يمكن أن يجتمعا جميعاً في أرض واحدة .

ولمزيد التوضيح يجدر بنا أن نشير إلى شيء يسير من عقائد الشيوعية فهذا النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي الذي كتبه (الرفيق فهد) (ص ٥) يقول ما نصه :

(والقاعدة الأولى تعني أنه يجب أن يعرف العضو أن الحزب الشيوعي العراقي يدين بتعاليم الماركسية اللينينية كما بينها معلمو

الإشتراكية العلمية ماركس ، انجلس ، لينين ، ستالين [1] وان يكون نظريته إلى الكون وإلى جميع القضايا ماديةدياالكتيكية) ولمادية الديالكتيكية المشار اليها التي يدين بها الحزب الشيوعي العراقي يفسرها ستالين معلم الإشتراكية نقلاً عن (هيراكليت) فيلسوفهم القديم في ص١٧ من كتاب المادية الديالكتيكية تأليف ستالين بما نصه (العالم هو واحد لم يخلقه إله ولا إنسان) ثم يعلق

---

(١) ان هذا الرجل أعني (ستالين) قد خـــدم الحزب الشيوعي سنين طويلة خدمة لا مثيل لها واتخذ هيا كله وأصنامه آلهة من دون الله حتى تسنم دست الرئاسة فيه وكانت النتيجة لتلك الخدمات الطويلة وما أسداه للحزب هي أن الرئيس الحالي للاتحاد السوفيتي (خروشوف) ادعى انحرافه عن مبادىء الحزب وانه استعمل دكتاتوريته الفردية فأخرجه من طامورته وذراه في الهواء هباء منثوراً وغداً يأتي آخر ويدعي الدعوة نفسها بالنسبة إلى خروشوف نفسه ويجري له ما جرى له وهلم جرا فماذا تريد دعاة الشيوعية من أبناء المسلم المعاصر اليوم بدعوتها لمثل هذا الحزب المخيف وماذا تريد أن تلقاه منه من خير وهم يرون بأم العين ان الداعي له والمتفاني في سبيله يذري في الهواء بدعوى الانحراف أو التآمر وغير ما هنالك مما يفتعله الحكام الشيوعيون للوقيعة بمن لا يرغقون فيه وهكذا دواليك نعوذ بالله من سبات العقل .

عليه لينين بقوله (يا له من شرح رائع للمادية الديالكتيكية) . ويقول كل من ماركس وأنجلس في البيان الشيوعي ص ٣٨ ما نصه : (وما القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان بالنسبة اليه (يعني العامل) إلا أوهام ، برجوازية) وجاء في رأس المال تأليف كارل ماركس (إن الله لم يخلق الجنس البشرى بل العكس هو الصواب وهو أن الإنسان هو الذى خلق الله) .

هذا قليل جداً من كثير جداً من تقاليد الشيوعية وعباد البشر ونظريتهم حول الإسلام نتلوه على مسامع المسلم المعاصر الذى يزعم أن فيه قطعة من الإسلام ويدعو إلى إقامة غيره في حياته لينتبه من غفلته . ويستيقظ من رقدته ويعلم أن الشيوعية لا تتفق مع إسلامه أبداً مطلقاً (١) .

هذا كله من الوجهة الفلسفية التي تتبناها الشيوعية وأما من الوجهة العملية فإن الشيوعية لا تجتمع مع الإسلام كما لا يجتمع السواد مع البياض في مكان واحد .

أما أولاً ـ فلأن الإسلام يعتبر المرأة ريحانة وليست قهرمانة

---

(١) ومن أراد المزيد من إلحاد الشيوعية وفسادها في فكرتها الفلسفية والعملية فليراجع كتاب (فلسفتنا) للعلامة المجاهد الحجة السيد محمد باقر الصدر فإن فيه زيادة لمستزيد .

رأن وظيفتها لا تتعدى رعاية الإنتاج البشري وتربيته تربية صالحة ولا يرى من الصالح لشأنها أن تخرج عن مملكتها الإنتاجية إلى المزارع والمصانع ونحوها من الأعمال الشاقة المرهقة الخارجة عن وظيفتها وإذا لم يكن لها معيل يضمن لهــا الحياة المعيشية الحرة الكاملة من أب أو زوج أو ولد كان على الدولة الإسلامية تموينها من بيت المال بحياة معيشية كاملة ، أللهم إلا في هذا الواقع غير الإسلامي إذا كان عملها لا يتصادم مع وظيفتها وكان في حدود من المصلحة العامة جاز لها النزول إلى ميدان العمل بقدر الضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) كما جاء التنصيص عليه في التشريع الإسلامي

ولكن الشيوعية الإقتصادية توجب على المرأة أن تشتغل في المعامل والمصانع والمزارع ساعات كاملة مع الرجل جنباً إلى جنب لأن الإقتصاد الشيوعي قائم على أساس كثرة الإنتاج المادي إلى منتهاه وهذا لا يحصل في عرفهم إلا إذا اشتغلت المرأة مع الرجل في الحقول كلها ومعنى هذا خروج المرأة عن وظيفتها من الفكرة الإسلامية التي أقامت كل نظامها الإجتماعي والإقتصادى والخلقي على أساس اختصاص المرأة بشؤون الاسرة الداخلية وإدارتها وتخصيص الرجل بشؤونها الخارجية .

وأما الزيادة في الانتاج المادى التي يطلبها الشيوعيون فغير قائمة على اعتناق الشيوعية الاقتصادية بالذات فإن الشيوعيين أنفسهم أخذوا وسائل الانتاج كلها من الرأسمالية الأوروبية في

مبدأ حركتها ولا يمنع قيام الإسلام وتطبيق نظامه استخدام الوسائل الحديثة لزيادة الإنتاج الصناعي والزراعي ولا يتوقف ذلك على خروج المرأة عن وظيفتها .

ثانياً — إن للإسلام عناية شديدة بالفرد ويبذل الجهد في تهذيب طاقاته الروحية ليقوم بتبعات المجتمع وهو يشعر في نفسه بأنه إنسان حي له إرادة خاضعة طبعاً لإرادة الله وحده يختار عمله بنفسه ويختار المكان الذي يعمل فيه والأجرة التي يختارها لعمله ما لم يستلزم الإجحاف وهذا يجري في كل ما يتعاطاه مع الآخرين في حياته فإنه يجعل رضا الله غايته الأولى في سلوكه في ذلك كله في الحياة .

ولا شك في أن من جعل الله تعالى على نفسه حسيباً واعتقده رقيباً فإنه لا يتعدى حدوده التي حددها لعباده أبداً مطلقاً .

أما الشيوعية فإنها قائمة على الدكتاتورية الكاملة التي يسمونها (بدكتاتورية البروليتاريا) وتسمية الشيء باسم ضده فالدولة المتكونة من بعض الهياكل البشرية في نظام الحكم الشيوعي هي التي تعين الأعمال وتوزعها حسبما تشاء وشاء لها هواها وليس للعامل مطلقاً أن يختار نوع العمل والمكان الذي يعمل فيه والأجرة التي يتناولها إزاء عمله فهو لا يملك شيئاً من الحرية والإرادة ولا شيئاً من الاختيار والانعتاق وإنما هو فرد تائه في قطيع من الغنم لا كيان له إلا بذلك الاعتبار المخالف من أساسه

للتربية الاسلامية وتهذيبها له تهذيباً كاملاً لأنه مـــن المجتمع والمجتمع منه لا غير .

ثالثاً – إن تطبيق الشيوعية الاقتصادية على المسلمين يعني ذوبان الأمة المسلمة في كيان روسيا الملحدة فتخرج الأمة بذلك عن كونها أمة مسلمة وذلك مما يأباه الله ورسوله (ص) والمسلمون أجمعون أنفسهم لأنفسهم وقد جعل الله لهم كياناً مستقلاً قائماً بنفسه لا يشبهه كيان أحد من العالمين أجمعين ذلك الكيان الذي صنعه الله لهم وجعله ليشيدوا عليه كيانهم الفكري والروحي والاجتماعي والاقتصادي لا يمكن أن تمتزج معالمه في كيان الآخرين كما لا ترضى روسيا الملحدة – قطعاً – أن تبقى الأمة المسلمة بكيانها السياسي مستقلة عن المركز التوجيهي للشيوعيين ، فتلك قضية مشكلة (يوغسلافيا) ورئيسها (الشيوعي تيتو) لا تزال ماثلة للعيان فإنها بعد أن حاولت الانصهار في الشيوعية وتطبيقها في بلادها تطبيقاً كاملاً وأبت أن تصير قطعة ذائبة في كيان روسيا قام النزاع بينها وبين روسيا على ساق .

وبعد هـــذا كله فماذا يريد البله المغفلون من أبناء المسلمين المعاصرين من الدعوة إلى الشيوعية وتطبيقها في بلادهم فهـــل يبتغون الذوبان في كيان روسيا والانضمام اليها في صراعها مع الغرب وبذلك لا يستطيعون طبعاً أن يحموا اقتصادهم الشيوعي من اعتداء الرأسمالية الغربية عليه أو يبتغون التخلص من كيانهم

الإسلامي المستقل الجبار الذي أمرهم الله بالألتفاف حوله وإقامته في مجتمعهم ويكونون في الوسط قوة جبارة صامدة يؤدبون الشرق والغرب معاً وينقذون البشرية من مهاتراتهم وشرورهم ويريحون العباد من وبال أمرهم ولا يقبلون التبعية للمعسكرين الكافرين الغرب والشرق الإنتهازيين فإن ذلك جريمة لا تغتفر مطلقاً وعثرة لا تقال أبداً

فليس من صالح الأمة المسلمة إلا أن تتكتل لنفسها وتتميز باستقلالها ولا تكون شرقية ولا غربية فتضمن بذلك السلام في العالم كله بمبدأ الاسلام الرشيد وأهدافه الضخمة وغاياته الخيرة فإن الاسلام ما جاء إلا ليلبي نداء كل راغب في المساواة والعدالة الاجتماعية وكل محارب للظلم والطبقية والاقطاعية ويحمل بيده مشعل النور للأمم كلها ويرسم للشعوب كلها طريق الخلاص من الظلم والاستبداد والقوى الطاغية المتحكمة في مصيرها ومن ثم فإنه لا يستغرب من الشيوعيين ألا يؤمنوا بالله العظيم إرضاء لمبدئهم وحزبهم وسيراً وراء مصالحهم الرخيصة فهم يعلمون جيداً أن الله تعالى لا يرضى منهم باستعبادهم عشران الملايين من الناس ومصادرة أموالهم واغتصاب حقوقهم وهدر كرامتهم وسلب حرياتهم وإراقة دمائهم من غير مسوغ سوى شهوة الحكم المتأصلة في نفوسهم المريضة ومن حيث أنهم يلبون نداء الشيطان ويستسلمون لعواطفهم ونزعاتهم وميولهم الطائشة الرعناء بلا تأنيب من ضمير ولا وازع من عقل كان راجحاً عندهم أن ينكروا الله والمرسلين

(ع) أجمعين وينكروا الأخلاق والقيم ويشجعوا أبناءهم على الكفر بالله وبالضمير والانكار للعقل والوجدان حتى لا يعرفوا الله عليهم رقيباً ولا يعبأوا لنداء العقل والمنطق وتأنيب الضمير في تحكماتهم فهـان عند ذلك كله عليهم أن يرتكبوا السيئات ويقترفوا الموبئات ويهتكوا الحرمات في سبيل أن تنتصر قضاياهم الشيوعية الملحدة .

ولا شك في أن من يسقط الله من حسابه يهون عليـه أن يرتكب كل شيء يكشف لك عن ذلك كله تصريح رئيسهم الثاني لينين – في مهمات منظمات الشباب ض ١٥ طبع موسكو فقد جاء زعمه (أنه ليس لنـا أخلاق خاصة بنا وفي معظم الأحيان تتهمنا البرجوازية نحن الشيوعيين بأننا ننكر كل الأخلاق وتلك طريقة لتشويش الأفكار لتضليل العمال والفلاحين بأي معنى ننكر الأخـلاق وننكر السلوك بالمعنى الذي تبشر به البرجوازية التي كانت تشتق هذه الأخلاق من وصايا الله وبهذا الصدد نقول بالطبع أننا لا نؤمن بالله ونعرف جيداً جداً أن رجال الدين وكبار الملاكين والعقاريين والبرجوازية كانوا يتكلمون باسم الله لكي يؤمنوا مصالحهم كمستثمرين) ثم يمضي في زعمه قائلاً : (إننا نقول إن أخلاقنا خاضعة تماماً لمصالح نضال البروليتاريا الطبقي) لذلك كله وأضعاف أمثاله فإن الشيوعيين لا يحجزهم شيء عن ارتكاب ما تسوله لهم مطامعهم وأغراضهم من قتل وسحل وسجن وتشريد للنفوس البريئة مادام

يتطلبه نضال البروليتاريا الطبقي وتتطلبه (الرأسمالية الحكومية) المتمثلة في النظام الأقتصادي للشيوعية وأما ما يزعمه الأستعمار الشيوعي بأن الشيوعية كفالة من الدولة أو ضمان للمرء بكل ما يحتاج اليه من غذاء وكساء ومسكن وتربية وتعليم ويدفع المرء ثمن هذا كله عمل ثمان ساعات مثلاً أو أكثر . فنقول في جوابه :

أولاً – بأن الأسلام يغني الفرد والمجتمع بكفالته الرائعة وضمانه الجبار بكل ما يحتاجان اليه إذا طبقوا نظامه بكامله على واقعهم في الحياة عن كفالة الدولة الشيوعية المزيفة ودكتاتوريتها المؤسسة على الميول والأتجاهات والأهواء والضلالات لأن نظرة الأسلام إلى الفرد والمجتمع نظرة انسانية خالية من دافع البروز الشخصي والحقد الشخصي المتمثل في النظام الشيوعي .

ثانياً – ما الفرق بين هذه الكفالة من الدولة الشيوعية المزعومة للانسان وبين كفالة صاحب الحمير لحميره فإن صاحب الحمير يكفل لحميره الماء والغذاء والجلال والاصطبل على أن تدفع الحمير ثمن هذه كلها عمل ثمان ساعات مثلاً أو أكثر أو أقل حسبما يفرضه صاحبها ويبتغيه منها . ولكن ليس لهذه الحمير (طبعاً) شيء من الحرية والإرادة والاختيار في نوع ما تحمله وقدره ومحله وثمنه كما ليس ذلك كله للانسان العامل في النظام الشيوعى فالشيوعية بكفالتها المزعومة المحرومة تريد أن تجعل

من البشر حميراً تسيرهم دكتاتورية الدولة إلى مكان العمل ونوعه وقدره ومدته وهم لا يملكون شيئاً من الإختيار والحرية في ذلك أبداً كالحمار الذي يسيره صاحبه ويقوده إلى ما يختاره من نوع العمل ومحله وقدره ومدته والحمار لا يملك شيئاً من الحرية والاختيار في ذلك كله فالشيوعية بدكتاتوريتها تريد أن تسلب من الناس حرياتهم وقد خلقهم الله أحراراً في دولة الإسلام الكريمة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)[1] وليس الواقع الذي يعيش فيه المجتمع اليوم من واقع الإسلام في شيء ولا هو منه على شيء كما أن سلوك المسلمين المعاصرين المجافي للاسلام لا يمثله في شيء ولا هو يمثله في شيء لكي يصح لقائل أن يقول أنه واقع بؤس وضير وشقاء وحرمان وحياة مرة لا ضمان فيه ولا كفالة لا للفرد ولا للمجتمع لأن ذلك كله جريمة المجتمع بأفراده وجماعاته المبتعدة بواقعها الفاسد عن واقع الإسلام الصالح وعن تطبيق نظامه الكامل على واقع سلوكها في الحياة لتكون آمنة مطمئنة فإنها هي التي أقامت أنظمة الكفر في مجتمعها وطبقته على واقعها والتفت حولها وساندتها وساعدتها على تجميد الاسلام وتجميد دستوره الجبار الهابط من الله تعالى على أكرم خلقه رسول الله ﷺ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين

---

(١) المنافقون آية ٨ .

وهي التي أبعدته عن واقع حياتها العامة والخاصة وأعانت الكافرين والملحدين على إقصائه عن القاعدة العامة للحياة فبنيت بذلك الضير والبؤس والحرمان والشقاء (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[1].

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه يصد بنيه عن سبيل التقدم
فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت أوائله في عصرها المتقدم
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الإسلام من جهل مسلم

(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)[2] ولو أنهم أقاموا واقع الإسلام على سلوكهم في الحياة لذاقوا حلاوة السعادة والعزة والكرامة والخير والحرية كما يقول القرآن (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون[3] وجملة القول أنه لولا (مستر جب الغربي) وإغفاله لأكثر الأمة بالأمس وتضليله لهم بدسه وخداعه وتصويره الأسلام لهم كما يشاء وشاء له هواه لا كما يشاء الأسلام وتجريده لعقيدته من ذهنياتهم ونزعه لها من قلوبهم بوساوسه ومكره لما استطاع (مستر أوف

---

(١) الرعد آية ١١ .
(٢) بني إسرائيل آية ٧٢ .
(٣) الأعراف آية ٩٦ .

الشرقي) أن يتسلق إلى كرة أدمغتهم بأفكاره الملحدة ورواسبه القذرة ووعوده الكاذبة ومفترياته السمجة لذا كان لزامـــاً على المسلمين اليوم إن أرادوا القيادة والسيادة والعزة والكرامة والحياة الحرة أن ينسفوا (جيبا) وأولاده وأخاه (أوفا) وأبناءه ويزيلوا من قلوبهم مخلفاتهم ويسحقوهم سحق السنبل ويدوسوهم دوس الحنظل وينتزعوا عقيدتهم من صميم واقع إسلامهم لا من واقعهم السيء المر ومجتمعهم الفاسد الكافر الذي يعيشون فيه ويعملوا على إعادة سيادة إسلامهم وقيادته في الحياة ويلتفوا حوله ويقيموا حكومته فيكونوا مسلمين حقاً ويعيشوا أحراراً كما أراد الله تعالى لهم (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) [١] .

---

(١) التوبة آية ١٤ .

شبهة الاستعمار

في إثبات نظام الاسلام

يقول الإستعمار إن نظام الاسلام لا يعتمد إلا على نقل الأخبار منذ أربعة عشر قرناً تقريباً والخبر في حد ذاته لا يفيد العلم بصحة مضمونة لأنه يحتمل الكذب فكيف يمكن تحصيل العلم بصحة ما ينقله الرواة في تشريع الاسلام ونظامه في سائر المجالات وأما تحقيق علماء الاسلام وفحصهم وتنقيبهم عن رجال الحديث وأحوالهم بالجرح والتعديل فهو أيضاً لا يعتمد إلا على الخبر بصدق الراوي أو كذبه وذلك ما يلزم إثبات الشيء بنفسه وبطلانه واضح . ويقول الاسلام أولاً أن الأمر في هذا الزعم الأستعماري لا يخلو من وجهين اثنين :

١ أن يكون مراده أن أنظمة الاسلام المنقولة بواسطة المخبرين غير صالحة لعلاج المشكلات الواقعة في الحياة في سائر المجالات .

٢ — أن يريد صلاحها لذلك ولكنها لا تثبت بإخبار المخبرين

لأن الخبر يحتمل الكذب . فإن أراد الشق الأول كان منقوضا .

أولاً ـ بأنظمة الاستعمار الوضعية وقوانينه المفتعلة ودساتيره الملفقة من الهوى فإنها لا تفيد احتمالاً بصلاحها في حل المشكلات فضلا عن العلم به ولا دليل من العقل على صلاحها وصوابها في مجال واحد فكيف يجوز الاعتماد عليها وتطبيقها على واقع الحياة وهي معاكسة لطبيعة الانسان ومفروضة عليها بالقهر والقوة ولا يشم منها رائحة الصلاح والصواب .

ثانياً ـ إن نفي الصلاح عن أنظمة الإسلام لحل المشكلات إن كان لأن الإسلام دين الرهبنة ولا نظام في عقيدته كان ذلك إفكاً لا يكون من جاهل يرجى فلاحه وزوراً لا تأتي به أمة وكعاء إلا أن تكون مدخولة العقل فإن أنظمته لحل المشكلات في الحياة من جميع الجهات قد ملأ صوتها الخافقين وسجلها الأوائل والأواخر حتى أعداء الاسلام في سجل الخلود فأصبحت كالنور على الطور مما لا سبيل إلى إنكاره إلا من الذي لربه كنود وإن كان نفيه يعني نفي الإسلام من أصله وأنه لا يوجد شيء يقال له إسلام أصلا كان هذا الزعم أقبح من سابقه وأطم فإن وجود الاسلام في نطاق العقيدة وواقع الحيـاة أظهر من وجود الشمس في رائعة النهار والأمة المسلمة تمثل ربع المسكون في العالم اليوم ومن حيث ثبت وجود الإسلام وحقيقته وأنه من صنع الله وإيجاده علم الناس كافة بأن في الاسلام نظاماً أكمل ودستوراً أفضل يعالج المشكلات كلها على أكمل وجه وأجمل

صورة ـ وإن أراد الشق الثاني فمنقوض .

أولاً ـ بأخبار الواضعين للقوانين الاستعمارية المختلقة لأن أخبارهم بصلاحها وصوابها لا يفيد علماً ولا عملا لاحتمالها الكذب وليس في العقل ما يثبت صلاحها وصوابها أبداً .

ثانياً ـ يلزم الاستعمار أن يقول بأنه لا يصح شيء من الأخبار المنظمة لأحوال الأمم الماضية والأجيال الخالية وحوادثها الواقعة وأن ما يحكيه الاستعمار نفسه من تاريخ أمته كله كذب وافتراء وما يزعمه من وجود آباء وأجداد شرعيين ولدوه لا أساس له من الصحة ما ينقله من أخبار وأقاصيص وما يزعمه من وعود كله كذب وانتحال لا أصل له لأن ذلك لا يمكن إثباته إلا من طريق الأخبار التي حكم الاستعمار بكذبها أو انتفاء العلم بصدقها فما يكون جوابه هنا يكون جوابه هناك في رواة الأخبار المتضمنة لنظام الاسلام الجبار .

ثالثاً ـ إن صحة الأخبار المتضمنة لدستور الاسلام نظامه وصدقها في الواقع لم تكن مستقاة من ناحية الاخبار نفسها باعتبار أنها من أحاد الخبر لكي يزعم قرود الاستعمار بأنها لا تفيد العلم من جهة ويلزم إثبات الشيء بنفسه من جهة أخرى — وإنما كانت مستفادة من طريق العلم المستفاد من التواتر[1] القطعي

---

(١) التواتر هو إخبار جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب مطلقاً وذلك ما يفيد العلم بوقوع ما أخبروا به .

بصحة العمل بأخبار العـــدول والثقات وإذا حلا للإستعمار وقروده أن يبطلوا هذا الطريق لم يبق لهم طريق يتوصلون به إلى معرفة شيء من الحوادث الواقعة في العصور الأولى ومـــا بعدها إلى يومنا هذا لا خصوص نظـــام الاسلام وهل هذا إلا ضرب من الهذيان ونوع من الخبل لا ينطق به إلا من شرب رطلا من الخمر على الرغم من أن دساتير الاسلام العامة في علاج الوقائع وإعطاء حكمها كاملا في الحياة كلها معلومة بالقطع واليقين من دستور القرآن الخالد والسنة النبوية المتواترة تجاهل عنها الاستعمار وقروده ليبنوا على تجاهلهم هذا ونحوه ما تشتهي أنفسهم الأمارة بالسوء .

وهكذا حال الفرائض الاسلامية الثابتة بالضرورة من دين المسلمين فإنه لا مساغ لأحد أن يشك في شيء منهامطلقاً لثبوت تواترها بالقطع من دين رسول الله (ص) كتواتر وجود مكة وبغداد وطهران ومصر من بلاد المسلمين ووجود لندن وباريس وواشنطن وموسكو من بلاد الكافرين .

رابعاً ـ ما أعظم روغان الاستعمار وببغاواته ومـــا أشد حرصهم على انتقاص الاسلام وإبعاده عن الحياة الاجتماعية ليصفوا الجو لعبثهم وهتكهم وفتكهم بالأمة ونخر عظامها ولكن هيهات هيهات للمستعمرين بجميع صورهم أن تطأ أقدامهم القذرة أراضي المسلمين الطاهرة بعد انتشار الوعي الاسلامي على يد

علمائه المخلصين بين أبناء الأمة وانتباههم إلى أن المستعمرين وقرودهم لا يخدعون بتلك السفاسف الفارغة إلا أنفسهم ولا يضلون بها إلا عقولهم فإن الاعتماد على أخبار الثقات في إثبات الحوادث أمر تبناه أهل العقول كافة لا يشذ عنهم إلا المنعزلون عن العقل إذ لولا ذلك لفسد النظام واختل توازنه ونظام الأسلام لا يتمدى ما أجمع عليه العقلاء من جميع أهل الملل والنحل من الرجوع إلى أخبار الثقات والعدول في إثبات الوقائع كلها .

أما السبيل الموصل إلى معرفة عدالة المخبر ووثاقته وتحرزه من الكذب فحاصل بالمعاشرة والمباشرة وعلى ذلك اتفقوا بغير جدال وكل أولئك مرئي ومحسوس وسهل يسير على من يريد الوقوف عليه ومن قبيح واقع المستعمر وعبيده وإن كانت وقائعهم كلها قبيحة إنك تراهم يعتمدون على إرشاد الكلاب وتدليلها في اكتشاف الجريمة ويعتبرون ذلك صالحاً وحجة يجب العمل على طبقها في إلصاق الجريمة بمن تعلقت به تلك الكلاب ويشكون في نقل الثقات والعدول من الناس لنظام الاسلام ولا يعتبرون ذلك صدقاً وصالحاً وحجة يجب العمل على طبقها فهم يصدقون الكلاب في إشارتها ولا يصدقون الثقات في حديثها .

خامساً ـ على أي شيء يعتمد الاستعمار وقروده في قضائهم بحل الخصومة بين المتداعين في محكمتهم المفتعلة فإن قالوا على شهادة الناس بالواقعة قيل لهم : إن الشهادة بطبيعة الحال إخبار

برؤية الحادثة المشهود بها وذلك يحتمل الكذب فمن يضمن إخباره بالصدق والصواب فإن قالوا الضامن لصدقه وصوابه تزكية الآخرين له فيقال لهم : على الرغم من أن تزكية أولئك له لا يفيد صوابه إن الآخرين هم أيضاً من المخبرين بصدقه وإخبارهم بذلك يحتمل الكذب أيضاً وهلم جرا إلى ما لا ينتهي وهو محال باطل . فإن قالوا نتوقف ولا نحكم بشيء فقد كذبوا من جهة وأضاعوا الحقوق وعطلوا الأحكام ودعوا إلى الفساد في الأرض والهرج والمرج بين الخلق من جهة أخرى .

وإن قالوا بوجوب الحكم استناداً إلى شهادته بتزكية الآخرين وتوثيقهم له فقد أبطلوا ما حكموا به على الإسلام باطلا وأحالوا ما اعتمدوه سفاهة ووقاحة وكفى الاسلام هذا مؤنة الرد عليهم وبطلان مزعمتهم المفلوجة وبرهنتهم المعكوسة التي ما توهمها واهم ولا خطرت على ذهن أحمق جاهل إلا المستعمر الكافر (ومن يضلل الله فما له من هاد)[1] .

(١) المؤمن آية ٣٣ .

المرأة وحقها في الاسلام

يقول الإستعمار وببغاواته ان الاسلام يهضم حق المرأة ونظامه يجعلها نصف الرجل ويسجنها بين جدران البيوت مع أن المرأة والرجل سواء في أصل الخلقة وهما شريكان في الحيـاة العائليـة وتكوين الأسرة فيجب أن يكونا متساويين في الحق لا يختلفان في شيء منه أبداً .

ويقول الاسلام ان الاستعمار وقروده اتخذوا دعوى الدفاع عن حقوق المرأة سلاحاً لنشر الفساد والبغي في المجتمع والصيد في الأقذار لأن المرأة كلها عورة وكل ما فيها إغراء وفتنـــة فهم يريدون كشفها ليسهل عليهم تناولها في الطريق وفي الظلام وبعد فلماذا يا ترى أن هؤلاء الذين أخذتهم الشفقة والحنـان والعطف والرأفة بالمرأة كما يزعمون لا يدعون إلى مشاركتها في الحمـــل والولادة والرضاع وأيام حيضها ليتحقق بذلك المساواة بينهـــا وبينهم كاملة غير منقوصة بعد أن كانوا جميعـــاً سواء في أصل الخلقة كما يدعي المحرومون في هذيانهم (ولكن المدافعـين عن

حقوق المرأة لا يجدون لهذا السؤال جواباً أبـــداً) وإلا كان رجوعاً منهم عما يدعون من المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في كل شيء .

وهذا ما قرره الاسلام بنظامه العظيم فإنه بعـــد أن قرر المساواة الكاملة في الانسانية بينهـــما وقررها في جميع الحقوق المتصلة بالكيان الانساني المشترك بين جميعهم فرق بين الجنسين جنس الرجــل الخشن – وجنس المرأة النـاعم في بعض الحقوق والواجبات التي تقتضيها الطبيعة بالذات لئلا يختل نظام الانسان في الحياة (ولكن الفاسقين لا يعلمون) فقـد أعطـاها الاسلام حقوقها ولم ينتقص كرامتها ولم يحطم شعورها ولم يسجنها في بيتها كما يزعم ببغاوات الاستعمار ولم يجعلها في مرتبة قريبة إلى الحيوان كما كان يرتكبه أسلاف المستعمـرين معهـا في العصور الأولى إلى زمن قريب وإنـما جاء الاسلام لانقـاذها من براثن اولئك الوحوش العابثين ليأخذ بيدها ويرفعها من حضيض ذلك الذل والمهانة إلى أوج العز والكرامة فوضع نظاماً يتمشى مع الطبيعة ويهذبها ولا شيء منه يعاكسها ويعاندها فمنح المرأة قيمتها الاجتماعية وحرمتها وشرفها الانساني وفضلها وفتح لها باب العلم والكمال وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والآداب والأحكام والمعاملات والعقود والايقاعات في حدود من المصلحة الاجتماعية والصالح للمرأة نفسها فاستثنى بعض الحقوق بالنظر إلى الاختلاف الأساسي في كيفية الوظيفة الشخصية لكل من

الرجل والمرأة من حيث الجسم والبنيـة والتركيب والمزاج والأخلاق والعاطفة فعدل الاسلام هو الذي اقتضى هـذا التفاوت والاختلاف في بعض أحكامها واليك مثـلا واحداً لذلك العدل نظام الزواج فإن الاسلام يدعو اليه ويحث عليـه ويشجع كلا من الرجل والمرأة لاجرائه ويهذبه بتعيـين حقوق متبادلة بين الزوجين وما لهما من الحقوق على الأبناء وما للأبناء عليهما من الحقوق لا يجوز عليهم أن يتعدوها بعدأن كانت منبثقة عن عقيدتهم بالاسلام .

وعلى عكس هذا كله النظام الداعي إلى منع الزواج واختيار الرهبنة وحرمان المرأة والرجل عما طبعا عليه من لذات وشهوات وحب الأولاد وتكوين الأسرة والبيت في الحياة فنظام الاسلام يتمشى مع الطبيعة الانسانية ويهذبها ونظام الآخرين يعاندها ويضادها فالاسلام بتشريعه هذا جاء مهذباً للطبيعة الانسانية ومعطيها حقها في الحياة يضاف إلى هذا أن الاستعمار وقروده بهذا الزعم الأهوج ونحوه من مزاعمهم المفلوجة يريدون أن يصدوا الناس عن دين الله حتى إذاخرجوا عنه أفواجاً استطاعوا أن يلعبوا بمقدرات الأمة ما شاء لهم هواهم من اللعب وإلا فمن يجهل اختلاف المرأة والرجل خلقاً وخلقاًوتركيباً وتكويناً من حيث العقل والعصب والدماغ والنخاع والدم والعظم والقلب وما لكل من الجنسين من خصائص (فسيولوجية) بعد أن

كشف الطب الحديث عن هذا الاختلاف الكبير بين سائر أعضائهما في التركيب والخلقة.

فتشريع الإسلام جاء موافقاً للطبيعة نفسها وتشريع الآخرين من الهياكل البشرية المفتعل جاء معانداً لها ومضاداً لسيرها ثم يأتي على قول الاستعمار وببغاواته بأن الاسلام لم يهضم حق المرأة حينما جعل لها نصف ما للرجل وإنما أعطاها نصيبين وأعطى الرجل نصيباً واحداً في واقع الحقيقة ولكن المبغضين لأخلاق الاسلام وتهذيبه ممن تلقى ثقافته من (جامعات) المستعمرين لا يبصرون فيتخبطون خبط عشواء لأنهم لم يستضيئوا بنور علم ولم يركنوا إلى ركن وثيق وذلك لأن دستور القرآن الخالد كما قال (للذكر مثل حظ الأنثيين) [1] قال أيضاً (لينفق ذو سعة من سعته) [2] فأوجب على الرجل أن ينفق على المرأة ويقدم لها الغذاء والملبس والمسكن المعتاد لأمثالها ويدفع لها الأجرة على رضاع أولاده إن طالبته بها ولها أن تطالبه بالانفراد بالمسكن عن مشاركة غيره معها سواء أكانت ضرة أو غيرها وليس عليها ذلك كله له مطلقاً فماذا بعد هذا وأضعافه يبتغيه المحمومون في (دفاعهم عن حقوق المرأة) . وما الذي أهمله الاسلام من حقوقها حتى يطالب هؤلاء به ؟! وقد أعطاها حقها كاملاً لا نقص فيه كما يرى الناس ويرون أن هذين الحكمين إن لم يوجبا نصيباً

---

(١) النساء آية ١١ .   (٢) الطلاق آية ٧ .

واحداً للرجل ونصيبين للمرأة فلا أقل من إيجابهما المساواة
بينهما فيه ولنضرب لك مثلا تستطيع من خلاله أن تستشرف
على القطع بفساد زعم المستعمر وقروده بأن الاسلام هضم حق
المرأة وانتقص قدرها وذلك بأنا لو فرضنا أن شخصين قد ماتا
وترك كل منهما مائة وخمسين ديناراً وكان لكل منهما ولد وبنت
وقد تزوج كل منهما بأخت الآخر فيكون نصيب الولد مائة دينار
ونصيب البنت خمسين ديناراً وهذه الأخيرة تضع نصيبها في
خزانتها وأخوها يصرف نصيبه على نفسه وعلى زوجته فالزوجة
قد شاركت زوجها في نصيبه بوجوب الانفاق لها عليه فهي إذن
قد صرفت معه خمسين ديناراً من نصيبه وزوج البنت لم يشارك
زوجته من نصيبها وحينئذ يكون نصيب كل واحدة من البنتين
خمسين ديناراً بالارث وخمسين ديناراً باشتراكها مع زوجها في
نصيبه ويبقى لكل واحد من الرجلين خمسون ديناراً لا غير
وبذلك يتضح أن نصيب المرأة من ذلك المال مائة دينار ونصيب
الرجل خمسون ديناراً .

وهذا الحكم مما لا سبيل إلى إنكاره في واقع الحياة ومن
هنا تتجلى الحكمة والعدالة في تشريع الاسلام وأنه بهذا الحكم
العادل لاحظ ما في المرأة من الضعف في بدنها وانشغالها في
بيتها وما يترتب عليها من ثقل الحمل والوضع والرضاع وتربية
الأولاد وإدارة شؤونهم فلا يسعها بطبيعة الحال أن تقوم بالأعمال
التي يمارسها الرجل من الزراعة والتجارة ونحوها من مكونات

الثروة لذلك خصص لها من المال ما لا تحتاج اليه إلا في الحالات الشاذة التي تمنع من تهيئة مال لها بالخصوص وصفوة القول أن الإسلام قد كفل للمرأة مساواتها للرجل في الدين ومساواتها في التكسب والتملك وحقق لها ضمانات في الزواج بإذنها ورضاها . وقدر مهرها فضمن لها هذه الحقوق كلها ووفر لها هذه الضمانات بأجمعها بروح إنسانية لا يشوبها شيء من ضغط اقتصادي ومادي وحارب الفكرة التي تبناها سلف الاستعمار قديماً من أن المرأة عالة على المجتمع يحسن التخلص منها إلى غير ما هنالك مما كفله لها من حقوق ثابتة لها في صميم واقعه حتى جعل لها من حق الرعاية أكثر مما جعله للرجل فقد جاء رجل إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله (ص) أيهما أبر أبي أم أمي فقال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك) فهل بعد هذا كله يصح لمتحذلق جاهل أن يزعم أن الاسلام هضم المرأة وأجحف حقها في الحياة وهو يراه قد أعطاها حقوقاً لم تكن لتحلم بها في الزمن الماضي والحاضر مطلقاً ولكن الاستعمار وببغاواته يأبى خبثهم أن تقف شبهاتهم عند هذا الحد بل يمضون زاعمين أن الاسلام منع المرأة من مزاولة الكسب والتجارة والزراعة والادارة .

وهذا ما يوجب هضمها والتنقص من قدرها والحط من كبريائها ولكن الذي يجب أن يقال في رد هذا الكذب الفاضح والزعم الزائف :

أولاً ـ إن الاسلام لم يمنع المرأة من ذلك إذا كان في حدود من المصلحة العامة ولم تتناف مع أخلاق الاسلام النبيلة وأدبه الرفيع ولم يوجب ذلك شيئاً من الفساد الخلقي في الحياة .

ثانياً ـ إن المرأة إذا نزلت إلى العمل والتجارة والزراعة وغيرها فمن هذا الذي يقوم برضاع أولادها وتربيتهم وتدبير شؤون بيتها وهب إنها صارت رئيسة وزراء فإن وظيفتها تقتضي عليها بالمثول في إدارتها فمن يغذي طفلها فإن زعم الاستعمار الغربي وببغاواته أن المرضعات كثيرات غيرها قيل لهم : أن المرضعة هي الأخرى امرأة والاسلام إنما يتكلم عن كل امرأة لا امرأة خاصة ويعني ذلك أن نشتغل امرأة أخرى برضاعه وحينئذ فأمه أولى برضاعه من الأخريات وذلك مـا يمنع من اشتغالها في الادارة وغيرهـــا . وإن نهق الاستعمار الشيوعي وقروده وقالوا في نهيقهم يتعين في هذا الحال أن يرسل إلى دار الرضاعة لرضاعه فيقال لهم :

أولاً ـ إن المشتغلة في دار الرضاعة أيضاً امرأة فيأتي عليه ما تقدم من أن أمه أولى برضاعه من الدخيلات .

ثانياً ـ إن ذلك يوجب سلب المحبة بين الوالد وولده والوالدة وابنها وفيه تمزيق شمل البيوت والأسر وإزالة العطف والحنان والمحبة والشفقة بين أفرادها في الحياة وتصير أفراد الانسان وحوشاً ضارية لا يحن بعضهم على بعض ولا يعطف إنسان على

إنسان ولا يرق قريب على قريبه أبداً وتذهب المزية البشرية وتضمحل قيمتها ويتلاشى آخر بصيص من نور هالات المودة والرحمة وذلك لأنها إنما تحصل بين أفراد الانسان بالولادة ورعاية الأبوين لها وهي التي توجد المحبة والشفقة والعطف والحنان بين أفراد الاسرة الواحدة ومنها تنتشر إلى أفراد الامة والقبيلة ثم الكتلة البشرية فإذا سلبت تلك منهـا صار الانسان الذي هو مدني بالطبع وحشاً كاسراً بالعمل فلا يعمل أحد لآخر فتبطل المدنية وتنسف من أساسها ولا يبقى شيء منها مطلقاً لا فاضلة ولا ذميمة ويزيد الاستعمار الشيوعي وببغاواته على هذا الطنبور نغمة وفي هذا الطين بلة فيرون أن المرأة سلعة رخيصة ومتعة شهية يجب أن تكون مشاعة بين الرجال كإشاعة الأموال فلكل رجل أن يأخذ أكبر نصيب من اللذة والشهوة منهـا لذا ترى الشباب المغفل يسارع إلى اعتناقها دون أن يشعر إلى أن ذلك يوجب انهياره ودماره وعطبه وهلاكه (لأن الجاهل المغرور يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه) واليك ما صرح به كارل ماركس مؤسس الشيوعية في البيان الشيوعي ص ٣٨ لكارل ماركس وفردريك أنجلس بقوله :

(من الطبيعي أن تدعو الشيوعية إلى إشاعة النساء فما الذي يحرمها سوى الأديان والأخلاق التي اعتبرها ماركس أوهاماً برجوازية تستتر خلفها مصالح برجوازية)[١] ثم يمضي البيان

---

(١) يعني (الرأسماليين والملاكين) .

في قوله ص ٤٧ و ٤٨ (إن تشدق البورجوازيين الفارغ عـن العائلة والتربية فمن الأوامر والصلات العذبة التي تربط الولد بأهله يصبح يوماً بعد يوم سخيفاً ممقتاً إذ أن الصناعة الكبرى تهدم كل صلة عائلية عند البروليتاريا[1] وتحول الأولاد إلى مواد تجارية بسيطة وأدوات عمل صرفة ثم يقول البيان (أتأخذون علينا أننا نريد القضاء على استثمار الأبناء من قبل أهليهم وذويهم إن كان كذلك فنحن نعترف بهذه الجريمة) ويقول ولكن على أية قاعدة تتركز العائلة البورجوازية في الوقت الحاضر إنهـا تتركز على رأس المال والربح الفردي والعائلة بكامل كيانها وتمام بنيانها ليست موجودة إلا عند البورجوازية فقط ولكن تتمتها هي البغاء القسري لكل عائلة بالنسبة للبروليتاريا ثم البغاء العلني إن العائلة البورجوازية تضمحل طبعاً باضمحلال تتمتها وكلتاهما العائلة البورجوازية وتتمتها تتلاشيان بتلاشي رأس المـــال) .

ثم يقول البيان (لشد ما يضحكنا هذا الذعر فوق الأخلاقي الذي توحيه إلى البورجوازيين إشاعة النساء الرسمية التي يزعمون أن الشيوعيين يدعون اليها ـ ليست بالشيوعية حاجة إلى إدخال إشاعة النساء فهي تقريباً كانت دائماً موجودة) فليسمع المسلم

---

(١) يعني : العمال .

المعاصر والأخرى المسلمة المعاصرة المغفلان الداعيان إلى الشيوعية وإلى تطبيقها في بلادهما على أمتهما المسلمة إلى ما يقرره رئيس الشيوعية ومؤسسها الأول عن العائلة والإسرة وكيف تعتبرها مواد تجارية وسلع رخيصة وأدوات عمل صرفة وليصرا بعد هذا كله على غيهما وبغيهما على أمتهما وليزني إن شاء أن يزني بأمه أو بنته أو أخته أو إحدى محارمه كما يريد ذلك كارل ماركس اليهودي الشيوعي لأتباعه .

ثم يقول الإسلام لهؤلاء الرفاق من عملاء الإستعمار الشيوعي وغيره إن وظائف كل من نوع الرجل والمرأة معينة بطبيعة الحال في واقع الحياة فالرجل يكتسب والمرأة تحمل وتلد وترضع فإذا كان ولا بد من نزول المرأة إلى السوق للإكتساب كما يقول عملاء الاستعمار كان ولا بد من جلوس الرجل في البيت ليؤدي وظيفة المرأة وعليه أن يحمل ويلد من رحمه ويرضع من ثدييه فهل هذا إلا نوع من الخبل وضرب من الجنون ومن القبيح جداً أن تجر باؤهم وباء الاسلام لا تجر وخلاصة القول أن هذا سر من أسرار تشريع الاسلام الذي تجاهل عنه الرفاق (المثقفون) كما تجاهلوا عن غيره من أسراره العظيمة أو جهلوه . إن سنة الطبيعة تقضي بأن يكتسب الرجل ويزارع ويتاجر ويدبر الشؤون الخارجية عن المنزل وعليه النفقة فله نصيبان من الارث ليشارك شريكة حياته فيكون لها نصيب وله نصيب بالسوية فهذا هو عطف الاسلام ومنته على المرأة إذ جعل لها نصيباً على

النصف من نصيب الرجل بينما يعتبرها الرفاق وعاء يفرغون فيها شحناتهم المنوية ويشبعون منها غريزتهم الجنسية ويعتبرها آخرون سلعة تباع وتشرى ومتعة يلهى بها في العصور الأولى قبل ظهور الإسلام إلى واقع الحياة لذلك نزلت آية المواريث حاكمة بأن للمرأة نصف نصيب الرجل ثار ثائر أهل الجاهلية في وجه رسول الله (ص) مستنكرين عليه ذلك قائلين له : إن الرجل يحمي الذمار ويحفظ الذمام ويدافع عن الأهل والقبيلة والمرأة لا تفعل شيئاً فلماذا يكون لها نصيب في الارث حتى بلغ الأمر في ذلك إلى محاربته (ص) وشهروا السيوف في وجهه ولكنه (ص) صمد وجاهد وأقر حكم الارث لها مراعاة للصالح العام وعطفاً على المرأة وإعزازاً لها وإكراماً لشخصها ولكن المحمومين من أبناء المستعمرين الشرقيين والغربيين يتجاهلون عن هذا كله أو يجهلونه فيريدون العبث بصونها وإزالة عفافها ويبتغونها سلعة مبذولة يتناولها الدني والوضيع في الليل والنهار وفي سائر الأوقات (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [1] (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) [2] .

وأما ما جاء به التشريع الاسلامي من تفضيل الرجل على المرأة فهو من وجهين اثنين :

١ ـ فضل الرجل على المرأة في أصل الخلقة .

---

(١) البقره آية ١٢ . (٢) الكهف آية ١٠٤ .

٢ ـ فضل الرجل على المرأة في الانفاق عليها .

أما الاول فقد كشفت عنه العلوم الحديثة على وجه ولم يبق شك أو شبهة لأدنى ذي مسكة وذلك من وجوه :

١ ـ دماغ الرجل أثقل وزناً من دماغ المرأة .

٢ ـ تعاريج دماغ الرجل تفوق تعاريج دماغ المرأة .

٣ ـ بشرة المرأة أرق من بشرة الرجل .

٤ ـ للمرأة رحم يشغلها ينزف الدم في كل شهر من ثلاثة أيام إلى عشرة أيام وقد تزيد على ذلك وهذا مايوجب ضعفها ويذهب بقوتها وليس الرجل كذلك .

٥ ـ معدل وزن القلب في الرجل يتراوح بين (٢٠٠) و(٢٤٠) غم ووزن القلب في المرأة بين (١٩٤) و(٢٣٤) غم .

٦ ـ تنفس الرجل أعمق وأهدأ من تنفس المرأة وتنفس المرأة أسرع وأشد .

لذا ترى الاسلام الذي شرعه الله العالم بطبايع المخلوقين أجمعين قد حفظ لها كرامتها وطبيعتها وجعلها غير مسؤلة عن أي عمل شاق ووظيفة مجهدة وتفكير دقيق يضر بحالها وجعلها ربة بيتها ملكة مصونة في مملكتها لها النفع ولا تنتابها الضر

(ولكن المثقفين المشفقين) على المرأة من ببغوات الاستعمار (وأبناء مستر جب اوف) أبوا على الاسلام حكمه العـادل ونظامه الطبيعي الفذ وأبوا إلا الاجحاف في شؤونها فهضموها حقها وتنقصوا قدرها وهدروا كرامتها وأخرجوها عن مملكتها وأنزلوها إلى ميادين الحياة الموبوءة بانحطاطهم الخلقي وخدعوها بوساوسهم ودسائسهم وزخرف بيانهم ليلقوها في المصانع والمعامل وينيطوا بها الادارة ويسلخوها عن طبيعتها التي خلقها الله عليها في كل شيء وزعموا لها بأنهم يريدون بذلك (أن يحفظوا حريتها ويصونوا عزتها) .

ولكنهم على عكس ذلك قد استعبدوها وأذهبوا كرامتها وهتكوا شرفها ومزقوا عفافها (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) [١] .

---

(١) البقرة آية ١٠ .

الاسلام وسفور المرأة

يقول الاستعمار وقروده إن الاسلام يمنع المرأة من السفور وأمرها بالحجاب وذلك من الكبت الواضح لحريتها لأنها إنسانة فلها أن تتمتع بالحياة كما يتمتع الرجل .

ويقول الاسلام مـــا برح الإستعمار وإخوانه (المثقفون) يريدون الإصطياد في الماء العكر ويريدون أن تكون المرأة متعة رخيصة يرتكبون معها ما يشاؤون وشاء لهم هواهم منهم بهذا ونحوه من أساليب الخداع والإغراء يبتغون هتكها والفتك بها تحت جناح الليل وفي آناء الظلام لذلك فإن الإسلام قد حذرها من هؤلاء الوحوش الضارية والذئاب العاوية وأشعرها بأن السفور والتبرج إغراء بالجريمة والفساد الأمر الذي يصرف الشباب الناهض عن الإستمرار في الحركة الفكرية والعملية . إذ ما من أمة فشا في ربوعها الفساد الخلقي أو انصرفت إلى ملذاتها وإشباع غريزتها الجنسية إلا كانت أسرع الأمم انهياراً ودماراً كما حدث ذلك لفرنسا الخليعة الداعرة عندما غزاهـــا الألمان في الحرب

العالمية الثانية فإنها في أسابيع معدودة وقعت صريعة بيد الألمان الغزاة أللهم إلا أن يرغب (المثقفون) من أبناء المسلم المعاصر (المدافعين عن حقوق المرأة) في هذا الحقل أن يكون مصيرهم مصير فرنسا المستهترة الداعرة وغيرها من الأمم التي انهارت عروشها بإزاء فجورها وفسوقها وعبثها بالنساء .

ومن المؤسف جداً أن بعض المنتمين إلى الإسلام يعزوا الشرف إلى الفتيات السافرات المتبرجات اللواتي زدن على مـــا يرتكبنه نساء (هوليود) في أميركا الكافرة جهلاً من هذا الفريق أو تجاهلا بمعنى الشرف . فإن الشرف لغة مصدر بمعنى العلو والرفعة والمجد والكرم والشرافة هي الكرامة والمجد والفضيلة والعز والرفعة وعلو الحسب والشريف هو الحسيب الكريم هذا ما صرح به أئمة اللغة في معنى الشرف .

وأما الشرف والشرافة والمجد والكرامة والفضيلة والحسب فكلها في مفهوم الإسلام عبارة أخرى عن التقوى المدلول عليه في قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [1] وفي الحديث عن النبي (ص) (شرف الإنسان دينه ومن لا دين له لا شرف له) فليس الشريف والكريم والحسيب إلا المتقون وليست التقوى إلا الطاعة لله وحده والورع عن محارم الله والتجنب عما نهى عنه

---

(١) الحجرات آية ١٣ .

تعالى والدعوة إلى طاعته وتطبيق تشريعاته ونظامه على واقع الحياة ولو فرضنا جدلاً أن الأشراف يكونون أشرافاً بما يدل عليه معناه اللغوي دون الشرعي . ولكن لا يكونون أشرافاً في منطق الإسلام وهم يتركون نساءهم يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى الذي نزل القرآن بتحريمه والمؤاخذة عليه وهم يلقون حبلهن على غاربهن ويطلقون سراحهن ليذهبن إلى ما يبتغين ويبتغي لهن هواهن ويتبرجن بزينة ويخرجن إلى التفرج في الشوارع العامة وإلى دور السينما وغيرها مستهترات وسافرات متهتكات بل عاريات أو شبه عاريات ويحسبون أن ذلك هو (الحرية والتمدن والثقافة والرقي) .

وهذا المفهوم للحرية والتمدن والثقافة والرقي بمعنى الإنطلاق في المحرمات والإنغماس في الشهوات الفاجرة هو الذي تبناه الإستعمار وركزه في أذهان قروده ولقنه ببغاواته حتى أصبح المسلم المعاصر لا يفهم من معناها إلا هذا المعنى الإستعماري المناقض لمعناها الواقع اللغوي الصحيح وبعد فليس الشرف والمجد والفضيلة بكثرة المال وتكديس الثروات واكتناز الذهب والفضة في الخزائن ولا بالمناصب الدنيوية ولا بالتجملات المادية عند الإسلام وإلا كان اليهود كلهم أشراف أهل الأرض لأنهم أحرص الناس على جمع المال والثروة والذهب والفضة وأكثرهم تبذلاً في ذلك السبيل وإنما الشرف والمجد والفضيلة كل أولئك عنده لا يكون إلا للمسلمات الصالحات العابدات القانتات

العفيفات النجيبات المحجبات غير المتبرجات المستهترات والعاريات المتهتكات ولكن المستعمرين وطبولهم يأبون على المسلمين إلا التبعية للكافر ويأبون عليهم إلا أن يضعوا أقدامهم في موضع وضع الكافرون أقدامهم القذرة فيه ليكونوا صورة اضحة من صور الكفر والخلاعة والفسق والإبتذال والخرو ج عن الإسلام

الاسلام والاقطاع

يقول الاستعمار وقروده إن الاسلام دين يدعو إلى الاقطاع لذلك فلا يصلح لهذا العصر الذي أصبح الناس فيه أحراراً متملصين من قيود العبودية للأسياد الذين خلقتهم الأنانيات الممقوتة والإثرة البغيضة هكذا يلقن الإستعمار ببغاواته ويحكي لقروده .

ويقول الإسلام إن من أجلى مظاهر الأقطاع والطبقية والرجعية والعبودية للأسياد الذين خلقتهم الأنانيات الممقوتة والاثرة البغيضة ، ما قام به الهياكل الاستعمارية بجميع ألوانها من استعباد الشعوب الضعيفة واستثمارها واستعمارها وسلب خيراتها وتشريد أحرارها والنكاية بها والتآمر على سلامتها بما لفقوه واختلقوه مما سموه قوانين وأنظمة وبإسمه ارتكبوا كل أنواع اللصوصية والغدر والاحتيال والفتك والابعاد بكل من يحاول الاعتراض عليهم أو الطعن في سلوكهم ولكن قرود الاستعمار وببغاواته من وراء شهوة الحكم الموهوم الموعود من قبل

أسيادهم المستعمرين الكاذبين لا يبصرون فيدعون الأمة إلى الخضوع لها والانقياد لها والاسلام منهم ومن أسيادهم الكافرين الملحدين براء (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) [١] .

وبعد فإن الأقطاع يتلخص في المقومات التالية :

١ ـ أن يعمل الفلاح في أرض السيد بالتبعية الاجبارية الدائمة بحيث يكون أشبه بالعبد منه بالحر,لا يملك حولاً ولا طولاً .

٢ ـ الاستسلام للشرائط والالتزامات التي يفرضها السيد .

٣ ـ الرضوح لما يقدره السيد للفلاح إزاء عمله السنوي من فائض الانتاج .

٤ ـ الخضوع لحكومة السيد فهو الذي يتولى الاشراف على حياة الفلاحين الاقتصادية والاجتماعية والجنائية وهو الذي يصدر الأوامر والعقوبات الصارمة على منطقته كل ذلك في ظل الحكم الإستعماري الدكتاتوري الظلوم المتمثل في الهياكل الحاكمة في الشعوب الذين أعطوا هذه الصلاحيات لأنفسهم وللسادة المدللين

---

(١) النساء آية ١١٩،١٢٠،١٢١ .

من أذنابهم وللحكام الطامعين المستبدين على أولئك المساكين المضطهدين بالقهر والقوة باسم تلك القوانين التي وضعوها لمصالحهم الشخصية والويل لمن يخالف السادة أو يطعن في جورهم أو نازلتهم غير العادلة فإن السجون والمشانق تنتظرهم . والإسلام بدستوره العادل يطعن في هذه العناصر الأربعة الأقطاعية وينزل العقوبة الشديدة على مرتكبيها إن قامت دولته بإقامة المسلمين لها بالتفافهم حوله والدعوة اليه والكفر بغيره فهو لا يعرف هذه التبعية الإجبارية التي فرضها الإستعمار الشيوعي والإنجليزي والأمريكي والفرنسي وغيرهم من المستعمرين الكافرين للحكام والسادة المتمثلة بأشخاصهم على العمال والفلاحين باسم القانون الملفق من الإثرة والأطماع .

وليس الفلاح في نظر الاسلام إلا كصاحب الأرض في الحرية سواء ولا كرامة لأحدهما على الآخر عند الله إلا بالتقوى فلا تبعية لأحدهما على الآخر لذا فإنه قد أعطى الحرية الكاملة للفلاح في قبول أي شرط أو رفضه مما يبتغيه مالك الأرض منه فهما حران متساويان في الانسانية بنظره يقفان وجهاً لوجه في سوق المزارعة والمساقاة .

وما رسمه الاسلام من حدود لحل مشكلات الفلاح ومالك الأرض لا يجوز لأحدهما أن يتعداها إلى غيره فمالك الأرض يملك وسائل الانتاج والفلاح يملك القوى المنتجة فلهما أن يتفقا على ما يرغبان الاتفاق عليه أو يفترقا ويساوم الآخرين وللفلاح

أيضاً أن يوافق على نسبة معينة من حاصل الانتاج جزاء لجهوده السنوي وله أن يأبى العمل إلا على كمية معينة من الحاصل أو قدر معين من النقد .

وهكذا العامل فإنه كصاحب المعمل في الحرية سواء ولا كرامة لأحدهما على الآخر إلا بتقوى الله فلا تبعية ولا استغلال ولا استعباد في نظامه وقد جاء الإسلام بعقابه الصارم لمن تسوّل له نفسه بالتحكم على الناس بغير ما أنزل الله في القرآن أو يتآمر عليهم في شؤونهم الخاصة أو يتدخل في سلوك حياتهم الشخصية أو الإجتماعية كما يرفض أن يكون لمالك الأرض إجبار الفلاح أو لصاحب المعمل أجبار العامل .

وإنما أعطى لكل واحد منهما الحق الكامل في أن يعمل لمن يشاء بما يختاره من الشرائط والإلتزامات أو يعمل لشخص في وقت ولآخر في وقت آخر أو يستقل فيعمل لنفسه بالذات فالأقطاع المفترى به على الإسلام ليس من تشريعه ونظامه في شيء ولا هو منه على شيء وإنما هو من مختلقات أعداء الإسلام ومناوئيه ومريدي إطفاء نوره من مصباحه (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [1] .

وأما ما زعمه الاستعمار بأن العصر الحاضر عصر الحريات

---

(١) التوبة آية ٣٢ .

فزعم كاذب وصاحبه مرجف آثم ، فإن حالة الإنسان المعاصر كما يراه بأم العين أسوأ حالاً من الحشرات ، ذلك لأن الحشرات إذا أصبحت خرجت من أوكارها وجحورها ومضت إلى حيث شاءت بحرياتها الكاملة لا يعترض سبيلها شيء والإنسان في العصر الحاضر الذي يتشدق أهله فيه (بالحريات) إذا أراد أ ن يخطو من مكانه إلى مكان آخر خطوات معدودة حالت دون تنقله سيل جارف من الاعتراضات ، وجملة من العقبات فتنهال عليه الأسئلة عن هويته ، وجنسيته ، وجواز سفره ، ومقصده ، ووجهته ، وما يبتغيه في تنقله ، ووقف ذلك كله في سبيله من كل جانب ومكان ، ولا يستطيع أن يجتازها حتى ولو بعد موته إلا بما يفرضه مطلقوا (الحريات) في القرن العشرين (القرن الذهبي) كما يزعمون ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

الاسلام والرقية ونظام الطبقات

أما الرقية ونظام الطبقية فقد كتب في الموضوعين جمع كثير من علماء الاسلام أثبتوا بأدلة تثلج الصدور وتستولي على الألباب وتنقاد لها أعناق النقاد : أن الاسلام إنما جاء لمحو الرقية وإزالة الطبقية من المجتمع بما وضعه من خطط حكيمة لتحرير العبيد وإبادة الطبقية ومحوها محواً كاملاً . وحسبك في إبطال الطبقية دستور القرآن الخالد (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم)[1] وناهيك في فسادها قوله (ص) (إن الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وقوله (ص) (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً) وقوله (إن الانسانية كلها من أصل واحد وأنه لا ميزة لانسان على آخر إلا بالاخلاص والتقوى) وقوله (لأنصفن المظلوم من ظالمه ولآخذن من الظالم بخزامته حق

(١) الحجرات آية ١٣ .

أورده منهل الحق وإن كان له كارهاً) وممن كتب في ذلك الاستاذ الفاضل والمسلم المجاهد الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه [1] (الاسلام والرق) و (الإسلام ونظام الطبقات) بما لم يبق زيادة لمستزيد يجدر بالباحثين الوقوف عليه .

فنتج من ذلك كله ـ أن العـامل والفلاح والصناع كلهم أحرار بحكم الاسلام في الاعمال التي يختارونها في حياتهم بلا مانع ولا معارض ولا إجازه ما لم تكن الاعمال خارجة عن حدوده ومفاهيمه ومضرة بالصالح العام ـ والتاجر المتفقه حر في التجارة من أي جهة يريد أن يتجر وإلى أي جهة من غير حاجة إلى إجازة أو رخصة وليس عليه (مكس و كمرك) كما لا حدود للبلاد التي يريد أن يتجر فيها ، والمسافر حر في أن يسافر من أي نقطة شاء إلى أي بلد شاء وله أن يتوطن في أي محل شاء ولا يطالب عن جواز سفره أو إقامته ، كما لا يسأل عن إسمه وإسم أبيه وأمه وعشيرته ، ولا عن الغـاية في سفره ، وكل من الكاتب والخطيب حر فيما يكتب وينشر بلا رقابة ولا إجازة ما لم يكن مضراً بالمجتمع فكرياً أو أخلاقياً أو صحياً أو غيرها .

---

(١) يمكن الحصول على الكتابين من مكتبة الامام الحسن عليه السلام العامة في الكاظمية ـ العراق قسم التوجيه الديني .

فالاسلام هـو وحده عقيدة ونظام تحرري لا سواه من المباديء والأحزاب التي لم تمنح المهرولين خلفها على غير هدى شيئاً من الحريات أللهم إلا حرية واحدة (وتسمية الشيء بإسم ضده) وهي حرية الاستهتار بالكرامات، والانغماس في الشهوات المحرمة والانطلاق في اللذائذ الجنسية الأمر الذي يصرف الشعب عن التطلع إلى مـا يرتكبه الهياكل في شؤون البلاد السياسية والإقتصادية وغيرها ومـا يقدمونه من خيراتها إلى الأسياد وما دامت الأمة مشغولة بالإستمتاع الرخيص والإلتذاذ بالغريزة الجنسية وإشباعهـا فهي أسرع الأمم إلى الإنحطاط فكرياً ومادياً وخلقياً فينهار كيانها وتذهب كرامتها ذهاب أمس الدابر وتكون خبراً من أخبار الزمن الغابر (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار) [1] .

---

(١) إبراهيم آية ٢٨،٢٩ .

الاسلام والعقوبات

يقول الاستعمار وببغواته أن الاسلام قد قرر عقوبات همجية لا يمكن تطبيقها في القرن العشرين قرن (النور والعلم) إذ لا يجوز أن تقطع اليد لأنها سرقت ربع دينار ويجلد الزاني أو يرجم وهو ضحية من ضحايا المجتمع الذي يجب أن يمد له يد المعونة فضلا عما إذا كانت العقوبة قاسية كقطع اليد والجلد بالسياط والرجم بالحجارة .

ويقول الاسلام لما كان الاستعمار وأعوانه يريدون العبث بالمقدرات واللعب بالمقدسات واغتصاب الحقوق واستعباد الشعوب والتآمر على سلامتهم بما وضعوه من القانون الذي أخرجوا أنفسهم من مواده وبنوده وجعلوا لها حصانة من أن تصيبهم منه معرة وكانوا على يقين ثابت بأن الاسلام يمنع من ذلك كله ويحول دونهم في بلوغ شهواتهم الفاسدة ويحاسبهم على جرائمهم ولا يستطيعون الخلاص من عقابه الصارم .

زعموا أن العقوبات التي قررها الاسلام قاسية لا تتفق مع

القرن العشرين ويعني هـذا نفي منطق الاستعمار وعملائه إن عقوباته لا تتفق مع استهتارهم بالكرامات وهتكهم للحرمات وارتكابهم المحرمات .

نعم إن العقوبات التي فرضها الاسلام على المجرمين لا تتفق مع جرائم الاستعمار وجرائره فهم يخشون سطوته ويخافون من قيامه ونهوضه وانتفاضه لأنه لا يتأخر في إنزال تلك العقوبات على جمجمة الاستعمار وجمجمه قروده ولا يتوانى عن تخليص الشعوب من جرائمهم وويلاتهم ولا يتوقف عن محوهم عن رقعة هذه البسيطة محواً كاملا لا تجد لهم فيها عيناً ولا أثراً ولا تسمع لهم ركزا هذا ما دعا الاستعمار وقروده إلى إنكارهم على الاسلام عقوباته .

ولكن المسلمين أبعـد نظراً من أن يفوتهم هـذا التمويه والتلاعب بالأفكار والعبث بالدين وأشد ذكاء من أن ينطلي عليهم هذا التجوير للحقائق الراهنة بألسنة المكر والخداع فعلام إذن كل هذا التهويل والتضليل من المستعمرين الكافرين يا مسلمين وبعد فمن هذا الذي يجهل بأن الإسلام دين اجتماعي قائم على مكارم الأخلاق الرفيعة وتعاليم رشيدة وهو الطبيب الاجتماعي الكبير الذي يربي في الانسان إنسانيته الكاملة ليصبح عضواً إجتماعياً صالحا يشعر بنظامه الحقيقي مع جميع الشعب .

وكأن الاستعمار لا يعلم بأن الاسلام دين الحياة في ميادين

الفكر والروح والعمل لا يعتبر الانسانية وقفاً على اللذائذ المادية والشهوات الرخيصة وليس ممن يهمل جانب المادة فيها لذا ترى أن الله وضعه للانسانية قانوناً يهذبهـــا ويربيها على أساس أنها ممزوجة من طاقات مادية ومن طاقات روحية ، فأعطى كل واحدة منهما حقها كاملاً في الحياة ووازن بينهما بميزان العدل فعالج الانسانية من الجانبين علاجاً شافياً وافياً كافياً لا إفراط فيه ولا تفريط ولا تعد ولا حرمان ولا ظلم ولا عدوان المتمثل كل أولئك في أنظمة الاستعمار .

فإذا كان الاسلام قد عالج الاسباب المؤدية إلى الانحطاط الخلقي واستأصلها من جذورها ونسفها من أصلها وضمن للإنسان بما يشبع غريزته الجنسية ، بما رسمه من تعدد الزوجات إذا كان الشخص عاجزاً عن إشباعها في ظل نظام المستعمر الكافر إلا من طريق جريمة الزنى المحلل بقانونه الفاسد المنحط وإذا كان هو الضامن لرفع مستواه المعيشي بحياة معيشية كاملة إذا كان عاجزاً عن العمل وليس له معيل أو كان هو المكمل له النقص في مستواه المعيشي إذا كان دخله الحاصل من عمله لا يكفيه أو هيىء له فرص العمل المنتجة إذا كان قادراً على العمل المنتج له حياة معيشية حرة الأمر الذي لا يوجد منه شيء في نظام المستعمر الظالم كان كل من الزاني والسارق والحـالة هذه يستحق من العقوبة ما هو أشد وأقسى من قطع أصابعه من أصولها وجلد الزاني على ظهره أو رجمه بالحجارة لأنه إذا سرق أو زنى مع

ذلك الضمان الرائع والكفالة الجبارة من ناحية دولته كان عضواً موبوءاً في الحياة الاجتماعية يجب استئصاله وقطعه كما يقول الشاعر العربي :

لا تدرك الأمة نجحاً في عمـل
من دون أن تقتطع العضو الأشل

وذلك من قبيل ما لو تسمم بعض أعضاء الجسم فإنه يجب قطع ذلك العضو إذا أعيت الحيلة في علاجه وكان بقاؤه يؤدي حتماً إلى سريان السم في الجسم كله فيميته جزماً .

ولكن هلم إلى الاستعمار وأبنائه وما يرتكبونه في هذا الحال فإنهم يكلفون الدولة بسجنه ويعطلوا عضواً عاملا ويتركوه عاطلا مفسداً ثم لا ينتهي مدة حكمه في السجن إلا عاد مرة ثانية وثالثة وهلم جراً من وراء قانونهم الباطل المتضمن لكل أنواع الانحطاط والبؤس والشقاء وما يكون سبباً لفساد الفرد والمجتمع يضاف إلى ما قدمت لك أن الحدود في حكومة الاسلام تدرأ بالشبهات فلو ادعى الشبهة فيما ارتكب كما لو ادعى الحاجة والجوع السائد على الناس من نظام الاستعمار الظالم فإنه يدرأ عنه الحد ويعالجه بما يزيل عنه الادعاء بعدها مرة أخرى . وجملة القول مع الاستعمار وأبناء (مستر جب اوف) وبناته بأنهم لما كانوا مصابين بداء التبعية والجهل والعمى والتيه في دياجير الظلام ومصابين بداء تبذير أموال الأمة بفتح أبواب

السجون على مصاريعها وتهيئة الغذاء والملبس للمساجين وحراسهم دائماً وأبداً وتعطيل أفراد الأمة عن العمل المنتج وشل حركاتها بدلاً عن تهذيبهم وتربيتهم تربية صالحة نافعة للمجتمع كما فعل الاسلام ذلك كله بتشريعاته الصالحة لعلاج جميع المشكلات في الحياة ظن المستعمرون وقرودهم أن تلك العقوبات لا تتفق مع القرن العشرين قرن الدعارة والخمور والفسوق والفجور ، واستعباد الشعوب واستثمارها بإسم قانونهم الملفق من المفتريات والزاخر بكل أنواع الشر والويلات (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) [1] .

---

(١) الشعراء آية ٢٢٧

الاسلام والاقلية غير المسلمة

يقول الإستعمار وأبناء (مستر جب اوف) أن الإسلام حين يطبق لا ينظر إلى سعادة الأقلية غير المسلمة فغير المسلم في دولته يكون مهاناً لا قيمة له .

ويقول الاسلام ما أعظم روغان الاستعمار وقروده ومـا أكثر ما يحاولون تشويه سمعة الاسلام الطاهرة وإلا فمن يجهل بأن الإسلام حين يطبق يكون ضامناً بنظامه الذي شرعه الله لسعادة الناس كافة ورفاههم المادي والفكري لا يفرق في نظره حينما ينظر إلى المواطنين بين المسلمين وغير المسلمين فإن نظرته نظرة إنسانية للفرد والمجتمع فغير المسلم كرامته وحقوقه محفوطة لا ينالها سوء مادام قائماً بواجبات المواطنة الاسلامية فهو مصون الكرامة ومحقون الدم ومحفوظ العرض في ظل نظامه الانساني وله الحرية في ممارسة أعماله الدينية والعقيدية وكأن الاستعمار وأبناء (مستر جب اوف) يجهلون أو يتجاهلون موقف الاسلام ومبلغ حرصه على توفير الكرامة لغير المسلم من المواطنين وكأنهم

يجهلون أو يتجاهلون القضية التاريخية التي تواتر نقلها على لسان أعداء الاسلام وتلك أن خليفة المسلمين وجد يوماً درعه عند مسيحي من سائر الناس فأقبل به إلى أحد القضاة واسمه شريح ليخاصمه ويقاضيه ولما وقف الرجلان أمام القاضي . قال الخليفة إنها درعي . ولم أبع ولم أهب فسأل القاضي الرجل المسيحي ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين فقال المسيحي ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب وهنا التفت القاضي إلى الخليفة يسأله هل من بيّنة تشهد أن هذا الدرع لك فضحك الخليفة وقال أصاب شريح مالي بيّنة فقضى شريح بالدرع للرجل المسيحي فأخذها ومشى إلا أنه لم يخط خطوات قلائل حتى عاد يقول أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء أمير المؤمنين يدينني إلى قاضي يقضي عليه ثم قال الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين وقد كنت كاذباً فيما ادعيت وبعد أيام شهد الناس هذا الرجل المسيحي جندياً مسلماً وبطلا مجاهداً في المعارك الاسلامية واليك مثلا آخر أروع من هذا يعطيك صورة واضحة عن موقف الاسلام المشرف تجاه غير المسلم في بلاده وذلك بينما كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يمر في سكك الكوفة إذ أبصر رجلا يستعطي ويسأل الناس فقال (ع) متعجبا مستغربا ما هذا فقيل له إنه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل فقال الامام عليه السلام استعملتموه على شبابه فإذا كبر وشاخ ولم يقدر على العمل تركتموه ثم جعل لذلك النصراني مرتبا كافيا

يستوفية من (بيت مال المسلمين) ما دام في قيد الحياة وحسبك أيها المسلم المتبلور بمفاهيم الاسلام والمنصهر بعدله هذا في أن تقتلع من صميمك دنس الاستعمار وأقذاره التي يوحيه اليه ضميره الخبيث لتكون صالحا للقيادة في دولته وحاكما في حكومته فتستمع إلى قول الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [1] . والحمد لله رب العالمين .

تم على يد مؤلفه الأمير محمد بن العلامة الكبير المجاهد في سبيل الله السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني عفا الله عنهما في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨١ للهجرة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأكمل التحية .

---

(١) آل عمران آية ٨٥ .

آثار المؤلف

أما المطبوعة - ١ - الحجج الباهرة - ٢ - المنية في تحقيق حكم الشارب واللحية - ٣ - ذخائر القيامة في النبوة والامامة - ٤ - الابداع في حسم النزاع في الرد على كتاب الصراع بين الاسلام والوثنية لعبد الله علي القصيمي - ٥ - أصول الشيعة وفروعها - ٦ - الايمان الصحيح في الرد على ما افتراه محمد إسعاف النشاشيبي في الاسلام الصحيح - ٧ - أصول المعارف - ٨ - رد الجمعة إلى أهلها في الرد على كتاب الجمعة للشيخ محمد الخالصي - ٩ - الشيعة وفتاوى الخالصي - ١٠ - إنقاذ البصير في الرد على كتاب إزالة الريبة عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة - ١١ - رد على رد السقيفة - ١٢ - الامام المنتظر (ع) - ١٣ - الخالصي وأمير المؤمنين علي عليه السلام - ١٤ - المناظرات - ١٥ - التقليد الصحيح يتضمن اعتبار حياة المفتي في صحة تقليده - ١٦ - تناقض العهدين - ١٧ - البهائية في الميزان - ١٨ - نقد كتاب (الحقائق) - ١٩ - البرهان القوي في الرد على أحمد

الخصيبي ـ ٢٠ ـ المبدأ والمعاد ـ ٢١ ـ الجزء الأول من موجز الأحكام ـ ٢٢ ـ الغفران مع التوبة ـ ٢٣ الاسلام وواقع المسلم المعاصر ـ ٢٤ ـ شذرات من الاقتصاد الإسلامي ـ ٢٥ ـ الإسلام وشبهات الإستعمار وهو هذا الكتاب .

أما غير المطبوعة ـ ١ ـ الدرة النظرة في شرح التبصرة من كتاب الطهارة ـ ٢ ـ مرآة الفقيه في شرح كتاب الشفعة من كتاب شرايع الإسلام ـ ٣ ـ تحفة الفقيه في شرح كتاب الطهارة من شرايع الإسلام ـ ٤ ـ الذكرى لمدارك العروة الوثقى في شرح كتاب التقليد والطهارة ـ ٥ ـ نتيجة الأصول في أصول الفقه من الأدلة اللفظية ـ ٦ ـ خلاصة الأصول في أصول الفقه من الأدلة العقلية ـ ٧ ـ الناقد الخبير ـ ٨ - الإسلام والآلوسي في الرد على كتاب (المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية) لمحمود الآلوسي البغدادي ـ ٩ ـ حل المسائل بالدلائل ـ ١٠ ـ نقض كتاب الصواعق المحرقة لإبن حجر ـ ١١ ـ بمجموعة المسائل الفقهية ـ ١٢ ـ حقوق العامل والفلاح في الإسلام ـ ١٣ ـ مع ابراهيم الجبهان .

محتويات الكتاب